الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية العلوم الإنسانية *والاجتماعية*

–قسم التاريخ–

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الحضارات القديمة

الموسومة ب:

سياسة قرطاجة الاقتصادية و أثرها على العالم المتوسطي و الخارجي خلال القرن 5ق.م

إشراف الأستاذ:

❖ د. لورتان بختي

إعداد الطلبة:

- بياض سعاد
- ملواح سمية

د. مجاني عز الدين	أ. محاضر	رئيسا
د. محوز رشيد	أ. محاضر	مناقشا
د. لورتان بختي	أ. محاضر	مشرفا

السنة الجامعية: 2024/2023

شكر و عرفان:

لله الشكر على فضله ، وعلى توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع"

نتقدم بخالص الشكر و التقدير إلى الأستاذ المشرف " لورتان بختي"

على كل ما قدم لي من نصائح وتوجيهات حرصا منه

على إنجاز هذا البحث وتقديمه بالصورة المطلوبة فجزاه

الله خيرا

كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا علينا

بقبولهم بمناقشتهم لمذكرتنا

و لا يفوتناأن نخص بالشكر والإمتنان للأهل

الذين قدموا لي يد المساعدة ، و ساندونا في كل خطوة

فتحدينا الصعاب ، و كل التحية والإمتنان إلى من ساعدنا .

إهداء:

أهدي ثمرة جهدي الى التي حملتني ومنحتني الحياة و أحاطتني بحنانها

وحرصت على تعليمي بصبرها و تضحياتها

إلى من كان دعاؤهما سر نجاحي الوالدين رحمهما الله "

إلى كل من دعمني في مشواري الدراسي و كان وراء كل خطوة خطوتها

في طريق العلم و المعرفة

وإلى كل الأشخاص الذي أحمل لهم المحبة و التقدير

بياض سعاد

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه

ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من إخوة وأخوات

ملواح سمية

مقدمة

مقدمة:

لقد كان لدخول البحارة و المستوطنين الفينيقيين إلى سواحل المغرب القديم تأثير كبير حيث سيطروا على المنطقة طيلة ألف سنة من أواخر الألف الثانية حتى سنة 146 ق. م أي حتى تاريخ تقديم قرطاجة ، وقد استطاعوا بفضل رسوخ أقدامهم وصناعة مراكزهم على السواحل أن يحتكروا كل المبادلات مع خارج البلاد ، ولم تكن المنشآت البونيقية الأولى تمثل سوى محطات على طريق المعادن في شبه الجزيرة الإيبيرية نحو مراكز الحضارات الشرقية الكبرى المتعطشة إلى الفضة والقصدير وغيرها من المعادن ، وكانت هذه التجارة في يد الفينيقيين وفي مقدمتهم الصوريين ، وشيئا فشيئا جعلوا من قرطاجة أعلى محطة في طريقهم من اسبانيا (قادس إلى فينيقيا) ، ومن المعروف أن التاريخ الرسمي لتأسيس قرطاجة يعود إلى سنة 814 ق.م وأصبحت تمثل إمبراطورية كبيرة حيث حكمت شواطئ المغرب الكبير وصقلية واسبانيا حتى سقوطها في الحروب مع الرومان ، وهذا كله بفضل تجارتها التي تعتبر مورد رزق رئيسي تتمثل منه القوة التي أتاحت لها إنشاء هذه الإمبراطورية كما تعتبر وسيلة وغاية في حد ذاتها تمكنت قرطاجة من نشر الحضارة في المغرب والاستيطان في اسبانيا والنهوض والمقاومة بعد الحرب البونية وبنت قرطاجة مرفأيها وأسطولها ولجأت إلى نظام سياسي واقتصادي يوافق تنظيمها التجاري الذي أصبح المفتاح السحري للحضارة القرطاجية ، ولا ريب ، ولا ريب أن هذا التنظيم المرتكز على مبدأ الانتاج والتبادل حقق لقرطاجة نجاحا ماديا ومعنويا .

ومنه نطرح الاشكال التالي: **ما هي الأسس التي قامت عليها السياسة الاقتصادية في قرطاجة؟**

والذي بدوره ينقسم الى أسئلة فرعية :

- بماذا تميز النشاط الزراعي في قرطاجة ؟
- ما هي أهم المحاصيل الزراعية في قرطاجة؟
- ما هي أهم الصناعات التي عرفت في قرطاجة ؟
- كيف كانت علاقاتها التجارية مع الشعوب المجاورة ؟

وتكمن أهمية هذا الموضوع في مدى قوة قرطاجة في الجانب الاقتصادي بالخصوص التجارة القرطاجية وهي التجارة التي نالت شهرة واسعة في ربوع العالم القديم ، الذي اقترن بنشاطات اقتصادية ودور التاجر الناجح حيث ورد في تاريخ الصناعة والزراعة ، وكان الفينيقيون أول أمة بحرية في التاريخ حيث أخذوا يؤسسون الطرق البحرية بين الشرق والغرب ، وأنشأوا المراكز التجارية وطوروا تجارتهم في تاريخ القرطاجيين ، يتناول شعبا مسالما كان له موقع استراتيجي مميز على شاطئ المتوسط.

ولمعالجة موضوع هذه الدراسة اعتمدنا على **المنهج التاريخي** الاستقرائي و التحليلي في دراسة العلاقات بين قرطاجة و بين الشعوب المجاورة .

وقد قمنا بتقسيم بحثنا هذا وفق **الخطة** التالية:

الفصل الأول بعنوان قرطاجة قسمناه كالآتي أصل القرطاجيين ، أهمية الموقع الجغرافي لقرطاجة ، الموقع التاريخي لقرطاجة ، أما الفصل الثاني بعنوان الحياة الاقتصادية في قرطاجة قسم كالآتي :الزراعة و الصناعة الفصل الثالث عنوان التجارة قسمناه الى :المبادلات التجارية في قرطاجة و المبادلات التجارية الخارجية .

قد اعتمدنا في بحثنا هذا على الكثير من الدراسات السابقة من بينها :

المصادر المترجمة : هيرودوت ، الكتاب الرابع و هيرودوت ، يتحدث عن مصر

أما بالنسبة للمصادر الاجنبية Diodore de sicile و Strabon, Géographie

بينما اعتمدنا على الدراسات الحديثة الآتية :

دوكريه (فرونسوا) ، قرطاجة الحضارة والتاريخ و محمد الهادي حارش التاريخ المغاربي القديم و محمد بيومي ، مهران المدن الفينيقية ، و محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي في غرب المتوسط.

ورغم ما بذلناه من مجهودات إلا أننا نخشى أن لا نعطي عملنا حقه من البحث ، أو أن نكون قد تركنا ثغرات لم نستطع سدها وذلك لجملة من العوامل التي شكلت لنا **صعوبات** كبيرة لعل من أبرزها:

قلة المراجع التي تناولت الموضوع ، إذ وجدنا صعوبات في إيجاد المصادر والمراجع المتخصصة ، حيث ان أغلبها تتناول تاريخ قرطاجة بصفة عامة و التشابه في المعلومات و تكراراها .

قلة المصادر الأدبية والمراجع والدراسات الحديثة التي تناولت موضوع السياسة الاقتصادية ، فغالبا ما وجدت عموميات في تاريخ الفينيقيين دون الخوض في الخصوصيات ، فلهذا سعيت تغطية النقص في اختصاص الاقتصاد القرطاجي .

الفصل الأول:

الاطار الجغرافي و التاريخي لقرطاجة

1-أصل القرطاجيين

2- الموقع الجغرافي لقرطاجة

3-الاطار التاريخي لقرطاجة

تناولت المصادر المكتوبة على قلتها وشح معلوماتها جوانب مهمة من تاريخ وحضارة قرطاجة ، كما تركت لنا تلك الحضارة الكثير من الآثار المادية التي ما تزال بحاجة إلى بذل الكثير من الجهود لازال الغبار عنها عنها ودراستها .

1 أصل القرطاجيين :

يعتقد أن الأصول الأولى للفينيقيين سامية وتعود إلى منطقة الهلال الخصيب ، ثم هاجروا نحو السواحل السورية خلال الألف الثالثة قبل الميلاد ، وبها قاموا بتأسيس مدن كثيرة مثل: صيد وصور [1] ، وفي إطار التجارة قاموا بتأسيس مراكز ومحطات تجارية في غربي المتوسط كقادس وليكسوس وأوتيكا ، وكان من أهم تلك المحطات التجارية قرطاجة فالأصول الأولى للقرطاجيين تعود إلى الفينيقيين المهاجرين من موطنهم الأصلي والأم نحو شمال إفريقيا واختلطوا بسكانها الأصليين (وأطلق على هؤلاء المهاجرين الذين استقروا في بلاد المغرب القديم عدة تسميات منها اسم (الليبو فينيقي) ، بمعنى الفينيقيون الذين سكنوا (بلاد المغرب) شمال إفريقيا ، إلا أن هذه التسمية أصبحت محصورة وتطلق على الليبيين الذين يسكنون المدن القرطاجية والمتأثرين بحضاراتها ، وذلك بعد القرن الخامس قبل الميلاد .[2]

ومن هنا نستنتج أن القرطاجيين هم نتاج تزاوج وتداخل بين شعبين مختلفين وهما الشعب الفينيقي والليبي

---

[1] محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غرب المتوسط، رسالة دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، دم، 1979،ص32

[2] Warmington, (B.H), Histoire et Civilisation de Carthage, 814-146 AV.J.C,trad, Guillemin, (SM), payot, Paris, 1961,p 76.

2 الموقع الجغرافي لقرطاجة :

يأتي اختيار الفينيقين لبناء مدينة قرط حدشت [1] نتيجة معرفتهم الجيدة للمنطقة حيث يعد موقع قرطاجة أهم المواقع الإستراتيجية الفينيقية في شمال إفريقيا [2] ، وقد لعبوا دورا واضح في الجدار الحضاري فقد جاءت قرطاجة لتمثل الشرق بثقافته ومعتقداته.

وتقع مدينة قرطاجة في عمق خليج تونس على شبه جزيرة شاسعة ، يحدها من الجنوب خليج تونس ومن الشرق البحر الأبيض المتوسط وشمالا سبخة اريانة " "Eriana والمتمثلة في عمق خليج اوتيكا (Utique) ، كما أن مصب وادي مجردة كان لا يبتعد عن مدينة قرطاجة بأكثر من عشر كيلومترات فقط [3] وهذا ما يفسر حسن ومهارة الفينيقين في اختيار مواقعهم للتجارة والاستيطان ، وكان امتداد قرطاجة على شكل مثلث قاعدته

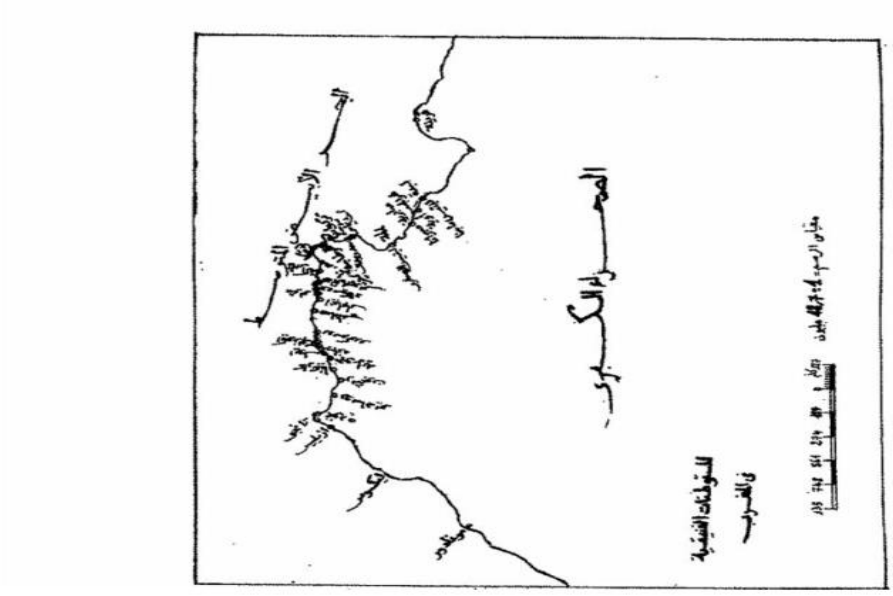

ي

الملحق (1): مدينة قرطاج من محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في حوض البحر المتوسط، ص. 109

[2] سليمان عبد الرحمان، الاوجاريتيون و الفينيقيون، الجمعية التاريخية السعودية، اصدار، 2004/5/17، ص 66

[3] شارل أندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، تر : محمد مزالي سلامة، تونس، 1969، ص 91

البرزخ على اليابس ، وقمته رأس بوسعيد المرتفع عن سطح البحر بحوالي 130 متر.

وكانت المدينة محصنة طبيعيا من كل الاتجاهات بالمياه والجبال ، ولها مينائين على طراز الموانئ الفينيقية ، الأول للتجارة والبضائع ، والثاني ميناء عسكري وهما متصلان ببعضهما عن طريق قناة كما كان يحيط بالمدينة أسوار يبلغ طولها حوالي 52 كلم وكانت هذه الأسوار من أهم المنشآت الدفاعية لموقع قرطاجة بغية مقاومة الهجمات المحتملة وكان لها دور فعال في الأوقات العصيبة التي تعرضت لها المدينة خلال تاريخها [1] وكانت مدينة قرطاجة مقسمة إلى ثلاث أحياء حي بيرصا (Byrsa) وحي صالمبو (Salammbo) ، وأخيرا حي ميغارة (Megara) .

وكانت هذه الأحياء مقسمة حسب الطبقات الاجتماعية كما يتفرع عنها عدة شوارع ضيقة ومؤدية إلى الساحة العامة والتي تواجدت بها مباني ذات طوابق على الطراز المعماري الفينيقي ، بالإضافة إلى المباني الرسمية كمجلس الشيوخ والحكام ، ودار الثقافة كما احتوت حواف شوارع المدينة والمرصوفة بالحجارة على قنوات لتجميع مياه الأمطار والتي بدورها تصب في خزانات وصهاريج بغرض استعمالها اليومي ,توسعت قرطاجة وبسطت نفوذها على السواحل الشمالية لإفريقيا وصقلية الغربية وسردينيا (sardigne) ، واسبانيا الساحلية وجزر البليار (Belares) ، حيث شملت مساحة قدرت بحوالي 25 الف كليومتر مربع ، وعرفت نموا سريعا بداية من النصف الثاني من القرن السادس إلى ما بعد القرن الخامس قبل الميلاد.[2]

---

[1] دوكريه (فرونسوا)، قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر : يوسف شلبب الشام، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1 دمشق 1994، ص، 56

[2] Fantar,(M.H), Visite de Carthage, Maison Tunisienne d'Edition, Tunisie, 1973, p 05

وتطورت المدينة لتصبح عاصمة لإمبراطورية مترامية الأطراف ، بعد أن ضمت العديد من المستوطنات والمحطات التجارية الفينيقية القديمة على السواحل الغربية للمتوسط منذ القرن السادس ق م ، ومن أهم تلك المدن التابعة لقرطاجة والواقعة على السواحل الإفريقية هناك ، طرابلس(Tripoli) لبدة العظمى(Leptis Magna) ، لبدة الحالية وصبراتة Sabratha) بليبيا ، وعلى السواحل التونسية نجد اشولا (Ashula) ، ليبتيس الصغرى Les Minor ،قابس حضرموت (Hadrumete) سوسة حاليا قليبيا (Clopia) شرقا ، أما شمالا نجد اوتيكا (Utique) ، ، دياريتوس (Diarythus) بنزرت .[1]

وفي الجزائر هناك الكثير من المدن التابعة لقرطاجة والممتدة على السواحل فنجد مثلا: روسيكاد (Rusicade) سكيكدة الحالية ، صلداي) (Saldae) بجاية ، ايكوزيم (IKosim) الجزائر العاصمة ، تيبازة Tipaza ايول (Lol) شرشال ، ايجيجلي (Igilgili) وكرتناس Carthenas) تنس ، وعلى سواحل المغرب نجد طنجة(Tanger) تينس (Tenes) وليكسوس (Lixus).

تمكنت كل مدينة من أن تكون إقليما خاصا بها توسع على حساب أراضي سكان نوميديا إلى غاية القرن الخامس ق م والذي غيرت فيه قرطاجة سياستها تجاه إفريقيا ، بعد ثورة المرتزقة (238- 237 ق م) حيث أخضعت النوميديين وضمت أراضيهم إلى ممتلكاتها ، وفرضت عليهم دفع الضريبة.[2]

ولعل أهم ما تميزت به قرطاجة منذ منذ بداية تاريخها تواضعها وارتباطها وتبعيتها لمدينتها الأم صور في سياستها الخارجية ، وانشغالها الكبير بالمجال التجاري وكانت تدفع

---

[1] بورنية الشاذلي وطاهر،محمد، قرطاج تاريخ وحضارة، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999، ص 193

[2] محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غرب المتوسط، المرجع السابق، ص، 102.

الخراج لمدينة صور وترسل الهدايا والقرابين لمعبد (ملقرط) كما واصلت دفع ضريبة سنوية لليبيين الأهالي طيلة ثلاثة قرون ونصف وبدون انقطاع مقابل الأرض التي تأسست عليها وقد امتلكت ما أهلها لتخلف أمها صور لما فقدت هذه الأخيرة زمام الدفاع عن مستعمراتها في الحوض الغربي للمتوسط .[1]

ومع بداية القرن الخامس أصبحت قرطاجة القوة البحرية والتجارية الأولى في الحوض الغربي للمتوسط لموقعها الجغرافي الاستراتيجي الممتاز, وتوفرها على طبقة ارستقراطية غنية ساعدت المستوطنة الجديدة ماديا ومعنويا لتحتل المكانة اللائقة بها.

بعد أن تبوأت هذه المكانة, لعبت دورا هاما في الميدانين الاقتصادي والسياسي وتزعمت السيادة البحرية والسياسية في غربي المتوسط بعد أن ضمت إليها المستوطنات الفينيقية الأولى المتواجدة بشمال إفريقيا ، وفي صقلية وسردينيا واسبانيا ، وبذالك أصبحت على رأس إمبراطورية مترامية الأطراف تنافس قوتين كبيرتين هما الإغريق والفرس فبعد انهزامها أمام التحالف الإغريقي في معركة هيميرا (Himéra)[2] شمال صقلية سنة 480 ق م ، فكرت في تطوير صناعتها وزراعتها وبناء قوتها العسكرية وتعويض ما فقدته في صقلية بتوسيع أراضيها في شمال إفريقيا ، فضمنت لنفسها مراقبة السواحل الليبية المتوسطية والأطلسية ، وأسست مواقع عديدة ممتدة من خليج سرت شرقا وتتجاوز أعمدة هرقل غربا.[3]

---

[1] صفر احمد، مدنية المغرب العربي في التاريخ، الدار التونسية للنشر، بوسلامة، 1959، ص 92.

[2] هيميرا : نسبة لمدينة توجد شمال غرب صقلية داخل مناطق النفوذ القرطاجي، وقد اشتهرت المدينة بهذه التسمية نسبة للمعركة التي دارت بين الجيوش القرطاجية بقيادة هملكار الماغوني (Hamilcar) والجيوش الاغريقية بقيادة جيلون Gelon) السيراقوسي وذالك سنة 480 ق م، حيث كانت الغلبة في المعركة للاغريق على انظر : هشام الصفدي، تاريخ الرومان، ج 1 مط: دار الفكر الحديث، لبنان،1967، ص . ص 155 161.

[3] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1985، ص ص 99 100

كما تميزت هذه المرحلة بحملتين استكشافيتين بزعامة حنون وهيميلكون خلال القرن الخامس ق م (530 ق م – 520ق م) الأولى نحو سواحل إفريقيا الغربية بقيادة حنون(Hannon) ، والثانية إلى شمال أوربا الغربية بقيادة خملكون (Hamilton) ، ورغم القوة والنفوذ السياسي لم تتمكن قرطاجة من التوغل إلى الداخل وفرض سيطرتها ، فقد أشارت المصادر القديمة إلى وجود مملكة نوميديا الشرقية (ماسيليا) Massyles ملكها غايا (Gaya) ، ونوميديا الغربية (مازيسيليا) Masaesyles ملكها سيفاكس ، حيث تمتد أراضي المملكتين النوميديتين من الحدود الغربية لأراضي الدولة القرطاجية شرقا إلى واد الملوية غربا ، وتفصل بينهما بحيرة" تريتون".

وقد أدت التغيرات السياسية التي شهدتها قرطاجة خاصة وشمال إفريقيا عامة إلى ظهور تغيرات مست الجانب الحضاري ، حيث ظلت قرطاجة متصلة بأمها صور إلى غاية القرن الخامس ق. م ليبدأ ظهور تأثيرات هيلينستية وافدة من صقلية تظهر على حساب التأثيرات الشرقية لتتوضح أكثر منذ القرن الرابع ق م وكان من نتائج التقاء التأثيرات الشرقية والهيلينستية والإفريقية القديمة ظهور حضارة جديدة عرفت بالحضارة البونية التي ترسخت عند الافارقة لتنشأ في أواسطهم.[1]

كما أن التأثير الحضاري القرطاجي توغل في الكثير من مناطق الممالك النوميدية **كتبسة ومكثر** [2] **وبولاريجيا** [3] ، وانتشرت بها معابد وطقوس بونية مثل ما تدل عليه ألاف

---

[1] Camps, (G), les Berbers, mémoire et identité, éd, errance, Paris, 1987,p 109.

[2] مكثر : مدينة تونسية تقع على بعد 150 كلم جنوب غرب مدينة قرطاجة . أنظر:

Dictionnaire de la Civilisation phénicienne et punique, éd ,Brépol, Paris, 1992,p 81.

[3] بولاريجيا : مدينة تونسية قديمة تقع غرب وادي مجردة، معروفة حاليا باسم حمام دارجي . أنظر :

Dictionnaire de la Civilisation. Ibid.p 198.

النقوش الكتابية فكانت مدينة **سيرتا** مركز إشعاع حضاري بوني رغم أنها لم تكن تحت السيطرة القرطاجية.

كما كان لمحاولات التوسع القرطاجي في السواحل الجنوبية لأوروبا والجزر التابعة لها في إطار التنافس التجاري والسياسي دافعا لدخول الدولة القرطاجية في صراع طويل أولا, ضد الإغريق ما بين (464,480 ق م), وفي مرحلة ثانية ضد الرومان ما بين (146,264ق م) [1]في المرحلة الأولى, اشتداد التنافس التجاري بين الإغريق و قرطاجة أدى الى تحالف هذه الأخيرة مع الأتروسكيين للقضاء على الإغريق في معركة ألاليا سنة 535 ق م, ثم عملوا على طردهم من جنوب اسبانيا وأوقفوا توسعهم بقورينة (ليبيا) بمنعهم من التوسع التجاري باتجاه خليج سرت غربا في 501 ق م لكن القرطاجيين[2] فانهزموا في معركة هيمرا سنة 480 ق م, مما دفعهم إلى تغيير سياستهم فيما بعد . وأقام القرطاجيون علاقات تجارية مع روما في نهاية القرن السادس ق.م, وأبرمت معها معاهدات تمثلت في معاهدة 509 و 348 ومعاهدة 306 ق م, [3] و التي كانت لصالحهم إضافة إلى معاهدة عسكرية سنة 278 ق م التي أدت إلى تداخل مصالح الطرفين فدخلا في صراع عرف بمصطلح الحروب البونيقية (les guerres punique) ما بين 264, 146 ق م, والتي مرت بأربعة مراحل ، وانتهت بسقوط قرطاجة نفسها سنة 146 ق م على يد **سيبيون الايميلي**[4] (Scipio emilianus) .

---

(1) Camps,(G), les Berbers, mémoire et identit, Op Cit, p 110.

(2) محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، المرجع السابق، ص 59

(3) Picard (C), La Civilisation de l'Afrique Romaine, Paris, 1959, pp 69-70.

(4) سيبيون الايميلي : ولد سنة 185 ق م وتوفي حوالي 129 ق م وكان حفيد سيبيون الإفريقي بالتبني تقرب من المؤرخ بوليبيوس فتعلم منه الثقافة الهيلينية وتقلد عدة مناصب عسكرية مهمة منها قاضي عسكري قاد الجيوش الرومانية التي كلفت بحصار قرطاجة في الحرب البونية الثالثة 146 ق م . أنظر : محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدية، المرجع السابق، ص 142.

3 -الاطار التاريخي لقرطاجة :

لم تنشأ مدينة قرطاجة أثناء الهجرة الفينيقية الأولى مثل مدينة اوتيكا وقادس وليكسوس إنما تم إنشائها حسب ما تتفق عليه اغلب المصادر التاريخية الكتابية منها والمادية بعد حوالي ثلاثة قرون تقريبا ، ونظرا للأهمية التي إكتستها هذه المدينة والدور التاريخي الذي لعبته ، تحولت إلى عاصمة إمبراطورية مترامية الإطراف سيطرت على معظم سواحل الحوض الغربي للمتوسط قبل أن تنافسها روما وتقضي عليها سنة 146 ق م .

ولولا نشأت مدينة قرطاجة لما استمر الوجود الفينيقي في المغرب حتى منتصف القرن الثاني ق م,ولو لم تتزعم المستوطنات الفينيقية في منطقة الحوض الغربي المتوسط وتضطلع بدور المدافع لكان الخطر الإغريقي قد قضى على تلك المستوطنات منذ القرن السادس ق م. ولم يقتصر دفاعها عن الوجود السياسي فحسب ، بل كان في ذات الوقت دفاعا عن الحضارة الشرقية السامية المتأصلة منذ زمن بعيد في بلاد المغرب ، وبذلك فقد حضيت بعناية المؤرخين وعلماء الآثار كونها إلى جانب أهميتها التاريخية ، أول عاصمة سياسية وحضارية لبلاد المغرب وإفريقيا .

رغم هذه العناية لا تزال هناك فترات وجوانب كثيرة من تاريخ هذه المدينة غامضة ومنها تاريخ وظروف نشأتها ، فمن حيث تاريخ النشأة هناك خلاف بين المؤرخين حيث تكاد معظم المصادر التاريخية تعتبر سنة 814 ق م تاريخا لتأسيس مدينة قرطاجة من قبل الأميرة عليسة[1].

[1] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي، المرجع السابق، ص 44

وهذا الرأي السائد عند اغلب الروايات والدراسات التاريخية ، إلا أن بعض المؤرخين لا يتفقون وهذا الرأي ، ومن بينهم يوسيفوس اليهودي (josephus) الذي اعتمد في رأيه على رواية ميناندر الافسوسي (Ménandre)وقيل عن هذا انه اطلع على الارشيف الملكي حيث يرى أن مدينة قرطاجة قد تأسست سنة 814 ق م بزمن قليل أي في حوالي 825 أو 819 ق م .[1]

أما تيمي دوتورمانيون الإغريقي (timee) من صقلية كان بمقدوره أن يقرأ النصوص البونية إضافة إلى أنه كان يسأل القرطاجيين عما يعرفونه عن تاريخهم, والذي يقول أن مؤسس قرطاجة في لغة الفينيقيين قد سميت "عليسة" Elyssa, وأنها أخت بيغماليون ملك صور الذي قتل زوجها مما أدى بها إلى حمل متاعها على متن سفينة والفرار مع بعض إتباعها وبعد محاولات كثيرة,رست بالساحل الليبي,أين سميت من طرف الاهالي "ديدون" (Didon) بسبب كثرة هجراتها وعندما أنشأت المدينة أراد الملك الليبي الزواج منها فرفضت وحاول أتباعها إرغامهاعلى ذلك, واستقرت في النهاية على الانتحار[2].

ومهما يكن من رأي في تحديد زمن تأسيس مدينة قرطاجة, إلا أنه ارتبط بالأسطورة التقليدية التي رواها المؤرخ جوستنيوس (Justin) نقلا عن"تيمي" وجاء فيها أن خلافا شديدا نشب بين أفراد الأسرة الملكية في صور, بين بيغماليون (Pygmalion) وعليسة ، فتزوجت عليسة خالها "عشرباص "كاهن معبد ملقرط, الذي كان الأول بعد الملك, وكان يملك ثروة كبيرة أخفاها خوفا من سطو بيغماليون الذي قتله طمعا في ثروته مما أدى بعليسة إلى الهروب بتلك الثروة رفقة حاشيتها وخدامها إلى الغرب ولذا لقبت بديدون

---

[1] محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي، المرجع السابق، ص 101.

[2] Tlatli (S.E), la Carthage Punique étude urbaine, Ed, Librairie d'Amerique Paris, 1978, p 47.

(Didon) أي "الهاربة",وحين توقفوا بقبرص محطتهم الأولى ، أين كان يوجد معبد ملقرط ، قدم لملاقاتهم الكاهن "جونو" مع عائلته, وعرض على الملكة أن يصحبها إلى منفاها, مقابل أن تكون الرتبة الكهنوتية وقفا على ذريته, قبلت الأميرة عليسة هذا الشرط, إذ رأت فيه فالا حسنا للمستقبل, كما أن هذا التوقف في قبرص لم يقدم للأميرة بسلالة كهنة فقط إذ قدمت إليها مجموعة من الفتيات والذي رأت فيه الأميرة فرصة لتامين أجيال جديدة للمدينة التي كانت تنوي إنشائها.[1]

في هذا الوقت كان بيغماليون قد علم برحيل الفارين وحين أراد مطاردتهم منعه العرافون وكانت النبؤات قاطعة : " لا يمكن لأحد أن ينجو من العقاب إذا وقف في وجه إشادة مدينة ميزتها نعمة الآلهة عن بقية أرجاء العالم تمكنت الأميرة عليسة وصحبها من الوصول إلى سواحل إفريقيا ، حيث نزلت في ساحل صالمبو (Salammbo) بتونس ، أين استقبلت بحفاوة كبيرة من طرف السكان ، وتروي الأسطورة أيضا أن الأميرة الفينيقية ابتاعت قطعة ارض بمقدار جلد ثور (Byrsa)[2] قطعت الجلد إلى أشرطة صغيرة أحاطت بمساحة تكفي لبناء قرط حدشت .

أثار جمال الأميرة "عليسة" Ulysse إعجاب الملك الليبي "عشر باص" ، فعرض عليها الزواج لكنها رفضت طلبه وفضلت الانتحار ، بعد أن نصبت محرقة كبيرة عند مخرج المدينة ، قدمت لنيرانها أعداد من الضحايا لتهدأ روح زوجها ورمت بنفسها فيها إحياء لذكراه ، وحسب المؤرخ جوستان فقد بقيت الأميرة تتلقى التكريمات التي تستحقها الآلهة [3].

---

[1] Fantar, (M.H), les Phénicensen Méditerrané, Ed, Alif, Tunisie, 1997, p 89

[2] محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي، المرجع السابق، ص 102

[3] دوكريه فرونسوا، المرجع السابق،ص 45.

– هناك بعض المؤرخين يرفضون الأسطورة التقليدة التى نقلها لنا جوستان (Justin) حول تاسيس مدينة قرطاجة ، معتمدين في ذلك على اعتبار ان الشواهد التاريخية لم تشر إلى وجود أي خلافات بين صور وقرطاجة ، وان تاسيس قرطاجة تم عن طريق ارسال وفد من الارستقراطية الفينيقية على رأس الاميرة عليسة للمنطقة.

رغم الاختلاف المظهري بين المؤرخين الذين تناولوا قصة هجرة عليسة ، فان الإطار العام الذي وردت فيه القصة يبدوا متفقا جوهريا ، فقد جاء على لسان بومبي: (أن ماتان ملك صور قد عين ابنه بغماليون خليفة له) ووفق هذه الأسطورة يبدوا أن إسم "ماتان" و"عشرباص" من أصل فينيقي ، فالأول يبدوا مؤكدا من خلال قائمة ملوك صور أما "عشرباص" فقد وجد اسمه ضمن عدة كتابات جنائزية بقرطاجة ، وبيغماليون فقد ذكره ميناندر الافسوسي (Minandre) حيث يقول أن بيغماليون عاش ستون عاما وحكم خلال سبعة وأربعون منها ، وفي السنة السابعة من حكمه هربت أخته إلى ليبيا (إفريقيا) أسست مدينة قرطاجة ,ويظهر أن الاختلاف بين المؤرخين في سياق أسطورة عليسة وبناء قرطاجة لم يتوقف إلى هذا الحد.بل تعدى الاختلاف الى تاريخ تاسيسها[1]

لقد اختلفت المصادر الكتابية والمادية في ذلك فقد أعطت المقارنة بين مصادر أشورية وأخرى من صور ان تاريخ بناء قرطاجة من885ق.م إلى819 ق.م.مع الأخذ بعين الاعتبار المدة التي استغرقتها الرحلة من صور إلى إفريقيا مرورا بقبرص ، أما الأثريون فقد حددوا تاريخ بنائها بالقرن الثامن ق م وعلى رأسهم هاردن ، أما سانتاس (Cintes) حدده بالقرن التاسع ق.م ، علما أن قبور متبقية قد أرخت تاريخ تأسيسها بالقرن الثامن

[1] محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي غربي المتوسط، المرجع السابق، ص 106

ق.م) وحسب شيشرون (Ciceron) واعتمادا على تهديم قرطاجة سنة 146 ق.م فقد دامت ستمائة عام تقريبا ، وحسب تيتيوس ليبيوس وأبيان ، فقد دامت سبعمائة عام .[1]

أما المؤرخ تيمي (Timée) فهو يحدد تاريخ تأسيس مدينة قرطاجة بثمانية وثلاثون سنة قبل الألعاب الاولمبية الأولى [2] ، وهو ما يوافق سنة 814 ق.م .

وعليه لابد أن نقر بأنه من الصعب تحديد تاريخ محدد لتأسيس مدينة قرطاجة ، لذ علينا أن نسلم بالفترة المتراوحة بين 824 ق م و 814 ق م ، كما أن الذين قاموا بمحاولة وضع تاريخ للمدينة اعتمدوا على الروايات الشفوية المتعددة المصادر التي تكون قد تعرضت للزيادة أو الحذف أو التحريف أحيانا كما انه ليس من المؤكد أن تلك الوثائق التي اطل عليها تيمي فيها ذكر لقرطاجة.

وأغلب المصادر التي تحدثت عن قرطاجة تكاد تجمع على أن سنة 814 ق م السنة التي تأسست فيها المدينة وهذا الإجماع لايمكن اعتباره تأكيدا على صحته لان من الممكن أن تكون تلك المصادر قد نقلت عن مصدر واحد من المحتمل أن يكون تيمي ، كما أن نتائج علم الآثار لا تزال غير نهائية .

وفي النهاية فأن تاريخ تأسيس قرطاجة اعتمادا على النصوص والحفريات يعود إلى القرن التاسع ق م ما بين 815 و 814 ق م ، عن طريق جماعة من أهل صور بقيادة

---

(1) الفرجاوي احمد، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي قرطاجة، المعهد الوطني للتراث، تونس،1993،ص26-27

(2) الأولمبياد الأول سنة 776 ق م وقد حددت فكان قبل الأولمبياد الأول بثمانية وثلاثون سنة وهذا ما يوافق سنة 814 ق م أنظر . محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي، المرجع السابق ص 44.

الأميرة عليسة رغم أن بعض مراحلها تشوبها بعض الأساطير ، لكنها في الواقع تعكس حقيقة تاريخية .[1]

رغم أن الاختلاف انحصرفي طريقة تأسيس قرطاجة وزمنها,وهذا ما دفع بالكتاب والمؤرخين إلى التشكيك في موقوعها أمثال شارل أندري جوليان الذي قال .... ويقال أن أخت بغماليون عليسة أو ديدون ملكة صور هي زعيمتهم إلا أن وجودها وان كان ممكنا,فهو

مشكوك فيه .فتلك الرحلة البحرية التي قادتها عليسة شبيهة برحلة حانون القرطاجي, بهدف إنشاء مدينة كبيرة, ذات دم ملكي على الطريق المؤدي إلى طرطوس tartessos في مكان مكتشف وكذا تأسيس بعض المراكز التجارية .

والملاحظ خاصة,أنه كل طبقات المجتمع الجديد وإطاراته كانت بصحبة الأميرة, من الكهنة وأتباع من التجار والخدم, ومن حزب الأرستقراطية وأيضا الثروة المالية, يضاف إلى ذلك طريقة عبورهم إلى قبرص واستقبالهم للأميرة, وكذا مستعمرة اوتيكا التي أرسلت الهدايا للقادمين الجدد .[2]

وأخيرا الاعتبار الكبير الذي كانت تكنه قرطاجة لصوركل هذا دفع بيكارإلى الشك بان الحملة مدبرة ومسيرة من قبل صور, من اجل تحقيق مخططاتها السياسية و الاقتصادية وهذا ما جعلهم يؤسسون مستوطنة قرط حدشت التي استطاعت أن تتطور بسرعة لتتزعم

---

[1] شارل أندري جوليان، المرجع السابق.، ص 86-88

[2] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي، المرجع السابق، ص46

وتقود المدن الفينيقية في غربي المتوسط[1], فكان لها أن تلعب دورا كبيرا في التاريخ الحضاري والسياسي بمنطقة البحر المتوسط عموما ، وإفريقيا الشمالية على وجه الخصوص كما أنها تمكنت من تمثيل المشرق بثقافته وعاداته ومعتقداته[2].

4- **بنية المجتمع القرطاجي** : ليس من السهل أن نقدر ولو بالتقريب العدد الإجمالي لسكان مدينة قرطاجة لكن من المؤكد أن المدينة من تأسيس صوريين ، وانه قدم ربما مع المعمرين الفينيقيين بعض القبارصة ، كما تشير إلى ذالك الأسطورة و الكتابات التاريخية القديمة بما في ذلك المؤرخ سترابون الذي كتب بعد حوالي قرن ونصف بعد الحرب البونية الثالثة,وبقيت قرطاجة تابعة لصور, حيث كانت ترسل إليها الإتاوات كل عام حتى القرن الخامس, كما كانت ترسل الهدايا إلى معبد الإله ملقرط.[3]

من خلال ما سبق, يبدوا أن مغامرة عليسة كانت مقصودة ومنظمة رسميا من طرف بلاد صور, حيث انه في نظر بعض المؤرخين أمثال "تلاتلي صلاح الدين" فان تأسيس قرطاجة كان وراء خطة محكمة ومصممة في نفس الوقت من طرف الوطن الأم صور والذي يدعي أن عدد سكان قرطاجة بلغ سبعمائة ألف نسمة [4] ، لكن يبقى هذا الرقم محل نقاش وبحث .

كما أن "قزال"يؤكد أن معظم المؤرخين القدماء كانوا يجهلون المدن الشرقية الليبية والتي انضمت إلى قرطاجة خاصة خلال القرن الخامس ق.م ،ويضيف أيضا أنه خلال المراحل

---

(1) Picard (C), la Vie quotidienne a Carthage au temps d'Hnnibal, III ciecle AV.J.C, Paris, 1958, p .127

(2) سليمان بن عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 69.

(3) مادلين هورس ميادان، تاريخ، قرطاج، تر : ابراهيم بالش، ط1، منشورات عويدات،1981، ص 49.

(4) Strabon, Géographie, trad, Amédeé tardie, éd Hachette, Paris, 1880,XVII,2-3.

الأولى من تأسيس قرطاجة ، قدر عدد السكان بمئات الآلاف من المهاجرين من سكان صيدا وأراود الذين استقروا فيها خلال فترات متلاحقة ، بالإضافة إلى الاهالي الذين جذبتهم خيرات المدينة ، والعبيد الذين جيء بهم من مناطق مختلفة ، والتجار والحرفيين من ايطاليا وصقلية وبلاد الإغريق.[1]

وأخيرا الدراسات التي أجراها الأب ديلايتر ، أجزمت أن مساحة قرطاجة لا يمكن أن تتجاوز المائة هكتار إضافة إلى المرافئ والمشاغل والمعابد والمقابر وبالتالي لا يبقى أكثر من ستين هكتارا للسكن ، وبالتالي لو كان السكان مكتظين لما فاق عدد سكان قرطاجة المائة والخمسين نسمة .[2]

إضافة إلى حق المواطنة الذي كان حكرا على أحفاد الآباء القرطاجيين ، والذي كان ممنوعا على العبيد والعتقاء وفي مقابل ذلك كان يقيم بقرطاجة بين المجموعات السكانية عدد من الغرباء الإفريقيين أو الإغريقيين أو الايطاليين كرجال أحرار ، فان بعضهم يكتسب حق المواطنة مكافأة لهم على جدارات نالوها وبصورة خاصة كجنود [3] ،

إلى ذلك انه بعد خراب صيدا في القرن السابع وسقوط صور على يد"اشورناصربال" استطاع بعض من الفينيقيين اللاجئين من الكارثة المجيء والاستقرار في منشأتهم الغربية بقرطاجة ، ولا بد أنهم نالوا بسهولة حقوق المواطنة المدنية والسياسية.

من خلال التركيبة البشرية للمجتمع القرطاجي يشير المؤرخ قزال أنها كانت متعددة ويرجع ذلك إلى تعدد الأجناس البشرية المشكلة للمجتمع القرطاجي ، حيث تشير الكتابات

---

[1] خير الله شوقي، قرطاجة العروبة الاولى في المغرب، ط1، مركز الدراسات العلمية، دمشق 1992، ص 74

[2] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي، المرجع السابق، ص 78

[3] دوكريه فرونسوا، قرطاجة او امبراطورية البحر، المرجع السابق ص 61

التاريخية لوجود عدة أجناس منها الجنس السامي (أهل صور) ، وأهل قبرص الذين ساهموا في بناء مدينة قرطاجة إضافة إلى العبيد من ايطاليا وصقلية وبلاد الإغريق وأكدت النصوص البونيقية القديمة على انتشار عدة أسماء أصلها ليبي في أوساط المجتمع القرطاجي كاسم لوبي ، ولوبات[1] ، عن طريق المصاهرة بين الفينيقين والليبيين ، وهذا يعد دليلا على وجود سكان ليبيين في مدينة قرطاجة ، ومن هذا التغلغل بين القرطاجيين والليبيين ، كان لا بد أن ينجم عنه نوع من الاندماج أدى إلى خلق وحدة عرقية وثقافية فتشكل خليط جنسي عرف في التاريخ بالفئة البونيقية كما نجد في قرطاجة تميزا واضحا بين الطبقات الاجتماعية ، في القمة نجد الارستقراطية المبنية على الثراء وهي المسيطرة على الشؤون العامة ، ثم نجد عامة الشعب والذين يمتلكون حقوقا في الظاهر ولكن في الواقع كانت حقوقا وهمية ، كون أن المال هو العنصر الأساسي في الانتخابات ، وفي الأخير نجد فئة العبيد والتي تتواجد في كل مكان ، وتقوم بعدة أشغال منها العمل داخل الورشات والتجارة والعمل بالفلاحة لدى الأثرياء ، هذه الفئة لا تملك أية حقوق سياسية [2].

---

[1] دوكريه فرونسوا، المرجع نفسه، ص 97

[2] شارل أندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالي، المرجع السابق،ص 107.

الفصل الثاني:
الحياة الاقتصادية في قرطاجة

ا-الزراعة

1-الأراضي الزراعية :

2- المحاصيل الزراعية:

3- الأساليب الزراعية

4- الثروة النباتية:

5- الثروة الحيوانية:

II -الصناعة:

1- صناعة النسيج و الصباغة :

2- الصناعة التعدينية :

3- الصناعة الحرفية:

كانت الزراعة تعتبر القطاع الأساسي في اقتصاد العالم القديم و خصوصا عند القرطاجيين,حيث بدأ الإنسان القرطاجي القديم باكتشاف النشاط الزراعي فاتجهوا إلى هذا النشاط ، و رأو فيه البديل الذي مكن أن يحل محل التجارة ، هذا فضلا على كونه داعما لها من خلال ما يقدمه المزارعون من سلع تكون مصدرا تجاريا لهم في بعض الأحيان[1].

I- الزراعة:

1) **الأراضي الزراعية:** كان لابد على القرطاجيون بسط سيطرتهم على أراضي واسعة وخصبة من إفريقيا يعملون على استغلالها تعوضهم عما فقدوه من نفوذ في صقلية, فوضعوا أسس الزراعة المنظمة وغراسة الأشجار المثمرة و كونوا البساتين والحدائق ,وأصبح لديهم فائضا زراعيا أسهم في رغد عيشهم ورفاهية حياتهم[2] ، و بذلك أصبحت قرطاجة تنعم بالرخاء كمدينة أولا وكإمبراطورية ثانيا و أصبحت تلك المزارع مصدرا لتوفير الحبوب و المواد الغذائية و تصديرها للعالم الخارجي ، فبدأت قرطاجة تتجه نحو النشاط الزراعي و عملت على سد احتياجها الغذائية من استولت عليها و بعد أن كانت تعتمد على مستعمراتها في الخارج في توفير المواد الأراضي التي الغذائية لسكانها[3] ، ولم يجد القرطاجيون صعوبة في ممارسة هذا النشاط و التحول إلى الفلاحة.

---

[1] فرانسوا دوكريه، قرطاجة إمبراطورية البحر، تر: عز الدين أحمد عزو، مراجعة عبد الله الحلو، و الأهالي لطباعة و النشر، دمشق، 1996. ص 93.

[2] بوتسيروب أليكس، الفينيقيون في إفريقيا، تر: محمد،دربال، مجلة الحياة الثقافية، 2001، ص 45.

[3] أبو رونية الشاذلي و محمد الطاهر، مرجع سابق، ص 253

فقد كانت مزاولة حرفة الزراعة مألوفة لديهم في وطنهم الأصلي في الشرق رغم قلة المساحات المزروعة هناك ، وبذلك تحولوا إلى الفضاء الإفريقي ، و وجودوا الأراضي والمناخ الملائمين للزراعة حتى أصبحوا مزارعين من الدرجة الأولى محققين نهضة زراعية شاملة ضمنت لهم اقتصادا قويا أصبح في مأمن من أخطار الخارجية و خير داعم لمجهودهم الحربي[1] ، و في هذا الإطار قسمت قرطاجة مجالها الزراعي إلى قسمين:

القسم الأول: يشمل الأراضي الزراعية التي تمتد من قرطاجة نحو الجنوب حتى مدينة دوقا سابقا بمائة و عشرون كم تقريبا و يضم هذا القسم أخصب الأراضي التي تقع بين الوادي مجردة ووادي مليانة و الوطن القبلي و منطقة رأس بون و كذلك منطقة شمال تونس[2] ، حتى مدينة الكاف في الغرب.

و تذكر بعض المصادر أن المنقطة التي امتلكها القرطاجيون و أقاموا عليها زراعتهم كانت ، أخصب الأراضي الزراعية التي في بلاد اللوبيين ، وقد تحولت ملكية هذه الأراضي مباشرة إلى بعض أفراد الطبقة الأرستقراطية القرطاجية التي كان أفرادها من أصحاب رؤوس الأموال الذين جاء معظمهم من خارج قرطاجة خاصة من صقلية[3]

أما عن استغلال هذه الأراضي و كيفية إدارتها ، فقد كانوا يقومون بالإشراف المباشر عليها بأنفسهم أحيانا ، و في أحيان أخرى يقوم بإدارتها وكلاء ينوبون عنهم ، أما

---

[1] أبو رونية الشاذلي و محمد طاهر، المرجع السابق، ص 254

[2] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص 94.

[3] بوتسيروب أليكس المرجع السابق، ص 46

الأيدي العاملة فكان جلها من أصحاب الأراضي الأصلية[1] ، أو من العبيد اللوبيين والنوميديون أو القرطاجيون من عامة الشعب الذين لم يجدوا عملا في المدينة أما الملاك فكانوا في غالب الأحيان يقيمون في المدينة ويبنون لهم بيوت فسيحة و مريحة في تلك الحقول يأتون إليها للاستجمام و الراحة من عناء المدينة و ازدحامها كما أنهم يأتون لتسلم المحاصيل من الوكلاء [2] ، هؤلاء الذين لم تمدنا المصادر عن هويتهم هل كانوا من صغار الفلاحين القرطاجين ؟ أم من عنصر الليبوفينقي؟ أم كان من سكان المحليين؟ وقد سيطر أصحاب الأراضي بسيطة مباشرة على أراضيهم دون تدخل من الدولة و شكلوا طبقة ثرية وصرفوا محاصيلهم بمعزل عن الحكومة القرطاجية في غالب الأحيان[3] ، و شكلت هذه المزايا مصدر أساسي لتصدير بعض السلع كالزيتون و النبيذ.

القسم الثاني: يقع الجنوب من المنطقة الأولى وهو خاضع لسيطرة القرطاجية المباشرة ،وكانت ملكية الأراضي بأيدي السكان المحليين مقابل ضريبة يدفعونها من المحاصيل التي يجنونها من تلك الأراضي ، والتي تحددها حسب الظروف التي تمر بها الدولة و يشمل هذا القسم الأراضي الواقعة بين مدينة "دوجا" و"مكثر" وتشمل السهول والهضاب الصالحة لزراعة الحبوب .. ، حيث استطاع القرطاجيون تحويل سكان هذه المناطق من بدو رحل يعتمدون على تربية الماشية إلى مزارعين مستقرين يعتمدون على الزراعة في حياتهم اليومية ، و قد استغل القرطاجيون هذه المنطقة في زراعة الحبوب بكثافة و يبدو أن إنتاجها كان وفيرا من خلال تمويل الحملات العسكرية كمؤن للجنود

---

[1] البركي عادل، عمران، النشاط الاقتصادي و أثره في بناء و سقوط قرطاجة من القرن الخامس حتى منتصف القرن الثاني ق.م.، رسالة ماجستير 2003 .ص135.

[2] الأكرم رجب عبد الحميد، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات جامعة قاريونس، بن غازي، ط3، 1998،ص 156.

[3] أبو رونية الشاذلي و محمد الطاهر، مرجع سابق، ص 253.

وكعلف للحيوانات فضلا عن تصدير الفائض منها الى الخارج و يتبين لنا صورة سنبلة القمح التي ظهرت على بعض العملات القرطاجية تلك الأهمية الخاصة التي يوليها المجتمع القرطاجي للحبوب[1].

أما ما كان يقع خارج هاتين المنطقتين ، فإما أن يكون بأيدي الممالك الحليفة لقرطاجة أو بأيدي القبائل التي اتسمت علاقتها بقرطاجة بين المد والجزر أو أنه يقع تحت سيطرة مستعمراتها الممتدة على طول سواحل إفريقيا الشمالية من "لبدا الكبرى" شرقا و حتى "موجادور" على الساحل الأطلسي غربا و بذلك فانه يدخل ضمن دائرة المجال الاقتصادي لقرطاجة.[2] الواقعة بين مدينة دوجا ومكثر وتشمل السهول والهضاب الصالحة لزراعة الحبوب .. [3] ، حيث استطاع القرطاجيون تحويل سكان هذه المناطق من بدو رحل يعتمدون على تربية الماشية إلى مزارعين مستقرين يعتمدون على الزراعة في حياتهم اليومية[4] ، و قد استغل القرطاجيون هذه المنطقة في زراعة الحبوب بكثافة و يبدو أن إنتاجها كان وفيرا من خلال تمويل الحملات العسكرية كمؤن للجنود.

اقترن التوسع القرطاجي في المجال الإفريقي باكتساب مناطق زراعية و تتفق المصادر من خلال وصفها المجال الزراعي القرطاجي أو تثمين علم الزراعة بها على أهمية التجربة الفلاحية القرطاجية ، فقد احتفظت المصادر الإغريقية واللاتينية بعناصر

---

[1] صقر أحمد المرجع السابق، ص.159

[2] البركي " عادل عمران، المرجع السابق، ص 140.

[3] البركي عادل عمران، المرجع السابق، ص 131

[4] بوفيل، تجارة الذهب و سكان المغرب الكبير، تر: الهادي أبو لقمة محمد عبد العزيز. منشورات، جامعة قاريونس، بنغازي، 1988، ص 45

المعرفة الزراعية للقرطاجين من خلال كتاب الفلاحة "لماجون" الذي احتفظ به الرومان سنة 146 ق.م اثر تدمير قرطاجة.[1]

ويروي لنا الخطيب الإغريقي ديون كريسوستوم أن شخصا اسمه حنون غير القرطاجيين من صوريين كما كانوا إلى ليبيين فبفضله سكنوا ليبيا و حازوا على الثروات الكبيرة و الأسواق الواسعة و لعل ديوان كريسوستوم يلمح في هذا إلى الأراضي التي كان القرطاجيون يهيمنون عليها بدءا من المناطق التي لا يمكن أن تكون قد ضمت لقرطاجة إلا بشكل تدريجي ، فلقد كانت في وقت ما مقسمة الى سبع أو ثمان مقاطعات و نحن نجهل تطورها و اتساعها في الفترة الواقعة قبل الحرب البونية الثالثة غير أنه فرض على قرطاجة عام 146 قبل الميلاد أن تتنازل عن أول اقاليمها الافريقية الى روما و تم حفر خندق للدلالة على الحدود الجديدة لقرطاجة فقد كانت لقرطاجة أنذك ، بعدما خضعت لروما قبل نصف قرن و بعد أن أقتطع منها حليف روما البربري ماسينسا أجزاء واسعة من أراضيها بحيث لم تتعدى مساحتها الخمس و العشرون ألف كيلومتر مربع و كانت حدودها الشمالية[2] تبدأ من مصب وادي التوسكا "وادي "كبير" قرب طبرقا على الحدود الجزائرية التونسية حاليا ، و تتجه نحو الجنوب الشرقي بإتجاه المراكز التي تعرف حاليا بإبيجة. [3] دون أن تنضم إليها مناطقها.

ومن النقطة الاخيرة تلك كانت حدود قرطاجة تتحول إلى الشرق و ثم على وجه التقريب عند جبل زاغون تندفع إلى الجنوب حتى تصل إلى الشاطئ سرته الصغير "خليج

---

[1] البركي عادل عمران، مرجع سابق، ص 132

[2] – الأثرم رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص 157.

[3] – فرانسوا دوكريه،قرطاجة إمبراطورية البحر، المرجع السابق، ص94-93

قابس" غير بعيد عن مدينة صفاقس حالية[1] ، إن جزءا صغيرا من هذه الأراضي القريبة من العاصمة و التي كانت قد ألحقت بها و هي غنية جدا مثل منطقة الرأس الطيب كان قد شغله القرطاجيون تماما الذين حازوا هناك على الأراضي كانوا يستغلونها بواسطة الخدم والعبيد ، أما بقية أنحاء البلاد فكانت ملكيتها تعود إلى الدولة بشكل كامل و كانت تدار مع إبقاء الأراضي الزراعية بأيدي السكان الإفريقيين الذين فقدوا استقلالهم بإستثناء بعض العائلات التي حصلت على امتيازات و تمكنت من التكيف بسهولة مع النظام الجديد .[2]

ولم يسمح احتلال هذه المناطق لمدينة قرطاجة أن تنمو باضطراد إذ أصبحت إلى جانب قوتها البحرية و التجارية قوة زراعية, و نمت إلى جوار الأقلية التجارية فئة أرستقراطية من ملاك الأراضي ، فهل أضيف هذا الموقع الجديد إلى التوترات الاجتماعية التي كانت قد أصبحت ملموسة بين مختلف طبقات الشعب الحضاري؟ ان هذه الفرضية ماتزال بحاجة إلى اثبات, ورغم نقص الأدلة التي تشير الى هذه النقطة يمكننا القول أن توسيع أراضي الدولة القرطاجية حدث بادئ الأمر بفضل أولئك الذين استفادوا من زيادة ثوراتهم عبر تنويع مصادرها ، أي باستثمار جزء من الأرباح التي حصلوا عليها من التجارة في الملكيات العقارية.[3]

ولهذا رأينا أن الأسرة الماغونية التي سيطرت على قرطاجة بدءا من منتصف القرن السادس ق.م أي قبل أن يصبح لقرطاجة أراضي زراعية خارج أسوارها ,و هذه الأسرة تمكنت من فرض أهميتها لأنها كانت في ذلك الوقت أغنى العائلات التجارية في المدينة, و هي التي باشرت فيما بين عامي 475-450 قبل الميلاد بتنفيذ سياسة إمبريالية

---

[1] – البركي عادل عمران، المرجع السابق، ص.134-133

[2] – فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص 95.

[3] أبو رونية الشاذلي و محمد الطاهر، المرجع السابق،ص254

و تمكنت من إلغاء الأتوات التي على قرطاجة دفعها لإفريقيين[1] ، و لقد استرقت المزايا التي تقدمها الزراعة انتباه البونيين ,و يكفي لكي تنفرد بهذا أن نقرأ ما وصلنا وما يمكن أن نسميه دراسة أعدها خبير زراعي قرطاجي اسمه "ماغون".[2]

2)- المحاصيل الزراعية:

إن منطقة التي سيطرت عليها قرطاجة تضم السهول الوسطى و المنخفضة حول نهر المجردة ,إضافة إلى التلال الساحلية لرأس الطيب و منحدرات ، إقليم الساحل كانت ذات تربة خصبة بفضل الهطول الكافي ، و كانت المساحة المزروعة من السعة بحيث تمكنت من تلبية حاجات السكان الأصليين إضافة إلى تلبية احتياجات سكان قرطاجة الكبرى جميعهم و من البديهي أن الليبيين لم ينتظروا قدوم الأجانب إلى أراضيهم كي يستخدموا هذه التقنيات الزراعية البسيطة ،[3] كما أن مالكي الأرض الجدد لم يحاولوا مزاحمتهم في مجال إنتاج الحبوب هذا غير أنهم في المقابل سرعوا للتخصص في مجالات زراعية معينة وتمكنوا من احتكار بعض المحاصيل الغالية الثمن ، فلقد تخصصت شبه جزيرة رأسا الطيب" و الإقليم الشمالي الشرقي بإنتاج المحاصيل التي كانت رائجة جدا كزراعة الكروم و غيرها من الغراس المثمرة ، وقد كانت زراعة الكروم تحتاج لعناية دقيقة[4]

---

[1] البركي عادل عمران، المرجع السابق، ص 95

[2] فرا نسوا دوكريه، المرجع السابق، ص 95.

[3] أبو رونية الشاذلي و محمد الطاهر، المرجع السابق، ص256

[4] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق،ص97-96

إضافة إلى أن خبرة التي كان يتمتع بها القرطاجيون جعلتهم يوجهون اهتمامهم إلى انتقاء أفضل أنواع الغراس و العناية بها إضافة إلى تسميد الأرض بشكل جيد.[1]

أما فيما يخص الأشجار المثمرة فقد بلغ الاهتمام بزراعة أشجار الزيتون درجة كبيرة[2] ، فحسب رواية نقلها لنا المؤرخ أويليوس فيكتور ولها دون شك بعض الجوانب الأسطورية, أن هانيبعل خشي على جنوده من مفاسد البطالة بعد صلح عام 201 قبل الميلاد ، فقام بتشغيلهم في الأعمال الزراعية وبهذه الطريقة امتلأت أجزاء كبيرة من إفريقيا بأشجار الزيتون. لقد كان من السهل تطعيم أشجار الزيتون البرية, إذ كانت تشكل مع شجر المصطكة[3] الجزء الأكبر من الغطاء النباتي لحوض البحر الأبيض المتوسط و في هذا المجال يقدم لنا ماغون نصائح أساسية: إذ يجب تحديد الفصل المناسب للغرس حسب طبيعة التربة[4] ، و يجب ترك مساحات واسعة وكافية بين الأشجار و يضيف بأن أتباع هذه النصائح يجعل بالإمكان الحصول على إنتاج وفير و من بين الأشجار الأخرى وجدت نقوشها على النصب المكتشفة في "سالامبو" أشجار الرمان و التين ، كما انتشرت زراعة نخيل التمر في حدائق و بساتين الدولة كلها كما أن ماغون مارس لمدة طويلة عملية تهجين البذور و تطعيم الغرس و زراعة أشجار اللوز.

---

[1] الشاذلي أبو رونية، المرجع السابق، ص 255

[2] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 220

[3] وهى شجيرة طولها حوالى من 3 إلى 4 متر وأفرعها تنتشر وتتهدل وتغطى مساحة حوالى 4-7 مترا. الشجرة مستديمة الخضرة طول العام. الأوراق ذات ملمس جلدى ناعمة وأوراقها مركبة تتكون من 5:3 وريقات. الأزهار حمراء اللون تظهر فى شهر مايو حتى يوليو وهى أزهار فردية ذكور أو إناث والإخصاب غير ذاتى. تنضج الثمار فى شهر أكتوبر وهى ثمار حمراء ثم تنضج وتتحول إلى اللون الأسود وهى تشبه ثمار التوت وذات طعم مر . أنظر : https://kenanaonline.com/

[4] البركي محمد عمران، المرجع السابق،ص220

إضافة إلى أنهم كانوا يقومون بغرس الأشجار المشمش و البرتقال ، و العنب و خصوصا الكرمة ، و قد اشتهرت خمور قرطاجة في القديم ولاسيما خمرة العنب المجفف التي صدرت مع زيت الزيتون.[1]

3- الأساليب الزراعية

لم تكن الزراعة الشيء الجديد على القرطاجيين و بذلك فقد برع الفلاحون و اهتم بها علماؤهم فوضعوا لها القوانين و ابتكروا الأساليب و ذلك بتشجيع من الحكومة ،و استخدمت أساليب الزراعة الحديثة و أدخلت عليها زراعات لم تكن معروفة في الشمال الإفريقي من قبل وعملت على تحسين الإنتاج باستخدام الأسس العلمية في الزراعية و تقليم الأشجار ، إضافة إلى المحاريث و المعارف و الزراعات لضمان الحصول على أفضل المحاصيل[2] ، وخير دليل على ذلك الاهتمام بما تركه لنا من أثار تمثلت فيما حدثنا عنه المؤرخون عن عالم الزراعة القرطاجي "ماجون" و الذي ألف موسوعة تتكون من 28 جزء ترجمت إلى اللاتينية ، ثم إلى الإغريقية لأهميتها و على الرغم من هذه الموسوعة لم يصلنا منها إلا القليل إلا أنها اعتبرت أساسا لغز الزراعة في ذلك الوقت فقد تضمنت شروطا وافية لكيفية غرس الأشجار والمسافات بينها و أماكن الزراعة كل منها حيث حدد مرتفعات لزراعة الزيتون[3]. كذلك تحديد فصول غراستها و تسميد الأرض و نوعية الحفر التي يجب أن تغرس فيها مراعيا بذلك نوعية التربة و كمية هطول الأمطار على مدار فصول السنة ..[4]

---

[1] فرانسوا دوكريه، قرطاجة أو إمبراطورية، المرجع السابق ص 98.

[2] أبو رونية الشاذلي ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص 247

[3] البركي محمد عمران، المرجع السابق، ص 140

[4] صقر أحمد، المرجع السابق، ص 54

و في المجمل العام فقد كانت نصائح ماجون التي خلفها لنا هي الأقرب إلى الزراعة العلمية الحديثة و قد وردنا بعضا منها للتحليل على مدى الإهتمام القرطاجي بالزراعة فقط ، و قد تضح ذلك في نهاية القرن الرابع عندما حاول أجاتوكليس غزو قرطاجة عام 310 قبل الميلاد حيث وجد جنوده و هم في طريقهم إليها حدائق وبساتين وقطعان من الأغنام و الأبقار وهذا ما أدهش عقولهم لهذا التطور الزراعي العظيم و رغد العيش و إنتاج وفير[1] . و كذلك ما عثر عليه الجنود الرومان أثناء الحرب البونية الأولى عند غزوهم البر الإفريقي و لما وجدوه من فواكه و هذا ما دفع بمجلس الشيوخ الروماني على تدمير قرطاجة و فرض سيطرة روما على هذه المنطقة الزراعية الخصبة حتى تكون قاعدة قوية لاقتصاد الإمبراطورية الرومانية[2] و من هنا نجد أن الزراعة قد ازدهرت في قرطاجة محتلة الركيزة الأولى في اقتصادها.

4- الثروة النباتية:

تغطي شبه الجزيرة نباتات هزيلة كالستيب[3] و العليق المتوسطي و إكليل الجبل ، غير أن الكتاب الأقدمين يؤكدون أن غابات واسعة كانت تمتد قرب المدينة ، و تنتشر فيها أشجار الصنوبر والعرعر و الأرز و السنديان و غيرها.[4]

---

[1] البركي محمد عمران، المرجع السابق، ص 141

[2] أبو رونية الشاذلي و محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 252

[3] هذه النباتات الطفيلية التي تنمو داخل المياه..وتطفو في سطح البرك والرهود والمستنقعات في افريقيا ،وهو جميل المنظر وله جزور طويله تصل الي اعماق المياه. أنظر: https://web.archive.org/web

[4] مادلين هورس،ميادان تاريخ قرطاجة، تر: ابراهيم بالش، المحافظة الأولى للمتاحف الوطنية في فرنسا منشورات بيروت، ط01، 1981 ص 13-14

عرف القرطاجيون بالزراعة فالبساتين والحدائق التي أحاطت بقرطاجة في الحقبة البونية ، وأثارت إعجاب الرومان عندما وطئوا أرض إفريقيا وكانت زراعة الحبوب و الكروم والزيتون وسائر الأشجار تغطي شمال شبه الجزيرة و الجزء الأكبر من الساحل التونسي ، و يكاد مظهر الريف القرطاجي يماثل إلى حد بعيد هيئة المناطق المروية في شمال تونس حاليا ، لو لم يكن خاليا من الصبار وسائر النباتات المدارية التي نقلت زراعتها حديثا ، فأصبحت متكيفة مع المناخ المحلي إلى أقصى حد ونجد أن شجر الزيتون هو شجر قديم في فينيقيا و أقدم ذكر له جاء في نقوش "أوغاريت" و رجع إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد و القرطاجيون قد استفادوا من طرف أجدادهم الفينيقيين في ذلك[1] ، ومما يؤكد أهميته ذكره في القران الكريم قوله تعالى " و التينْ وَ الزَيْتُونِ (1) وَ طُورِ سِنِينَ (2) وَهَذَا البَلَدِ الأَمِينِ(3) " [2]صدق الله العظيم.

5- الثروة الحيوانية:

تنوعت و كثرة الحيوانات المفترسة كالأسد و الضبع فكانت مصدر غنى قرطاج ، إضافة إلى قطعان الثيران و الأغنام بحيث يقدم "بوليبيوس" شهادة بارعة تصلح فقط في السهول المتوسطية ذات المناخ الجاف و المناطق الجبلية في إقليم "التل" حيث كانت الزراعة قليلة الإنتشار فيقول يوجد في إفريقيا خيول و ثيران و أغنام و ماعز من الكثرة بحيث لا أظن أنه بإمكان وجود عدد يماثلها في بقية أرجاء العالم المسكون وسبب ذلك أن معظم الإفريقيين لا يعملون في الزراعة ، إذ أنهم يعيشون من قطيعهم و مع قطعانهم.[3]

---

[1] فرانسوا دوكريه، قرطاجة الحضارة و التاريخ، مرجع السابق، ص 80.

[2] القرآن الكريم، سورة التين، الآيات 1-3.

[3] شوقي خيرالله، المرجع السابق، ص 69.

كما أن تربية الحيوانات كانت لها أهمية كبيرة في الأراضي البونية نفسها ، إذ كانت تقدم للسكان ما يحتاجونه من الحليب و اللحوم و الأدلة على مثل هذا الموضوع كثيرة ، فخلال الحملات الرومانية عام 256 قبل الميلاد اندفع جنود القنصل "ريغولوس" في نهب إقليم الرأس الطيب يقول بوليبيوس "إن جنود الرومان الذين لم يلقوا أية مقاومة[1] ، خربوا الكثير من البيوت الفخمة و استولوا على قطعان كثيرة من المواشي ، فقد كانت لهذه المواشي صفات مختلفة .فمن أجل شراء الثيران يقدم "ماغون" وصفا دقيقا للحيوانات المناسب شراؤها وسينتج من ذلك أنه كان بالإمكان إنتاج حيوانات قوية ذات أصول جيدة للخيول ، التي تظهر كثيرا على قطع النقود والنصب التذكارية الشهيرة التي كان النوميديين يستعملونها ، و على بعض النصب الأخرى تظهر رسوم لكباش وأغنام ذات أصول مغربية بأليتها العريضة و السمينة.[2]

و نضيف أخيرا ، أنه بإمكاننا أن نجد إشارة واضحة عن تربية الحيوانات في الأراضي القرطاجية في شعيرة ذبائح القرابين والتي نمت على الأجور الواجب دفعها إلى الكهنة حسب نوع الحيوانات وطبيعة القرابين وتذكر هذه الوثيقة الثيران و العجول والكباش و التيوس والجديان و الطيور الداجنة.[3]

لقد أصبحت قرطاجة قوة اقتصادية استطاعت توفير احتياجات شعبها بفضل الحبوب والمزروعات السباخية و الكروم و أشجار الزيتون و الأشجار المثمرة المختلفة ، إضافة

---

[1] مادلين هورس ميادان، المرجع السابق، ص12

[2] فرانسوا دوكريه،قرطاجة الحضارة و التاريخ، مرجع السابق، ص 80.

[3] نور الدين،راهم التجارة عند الفينيقيين مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم جامعة قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعي, ص210.

إلى قطعان الماشية[1] وبفضل المصادر التي كانت تأخذها الجنود لجيشها و سمحت قرطاجة للسكان الأصليين بإستغلال أراضيهم وتربية قطعانهم كما كانت تتكفل بدفع نفقات إدارتها و مشاريعها هناك.[2]

II- الصناعة

تعتبر الصناعة القطاع الثاني في اقتصاد العالم القديم حيث تمثل نقطة تحول من زراعة الأرض إلى استخدام أساليب جديدة في الصناعة و قد عرفت الحضارة القرطاجية عدة صناعات.

1- صناعة النسيج و الصباغة :

تميزت منطقة قرطاجة بالصناعة النسيجية و التي وجدت بسبب ظهور الصناعة الأرجوانية و التي تضمنت الصباغ الأرجواني بالإضافة إلى صناعة الألبسة

أ- **الصناعة الأرجوانية** تعتبر هذه الصناعة من أهم الصناعات في قرطاجة ولقد كان المريق ينتشر بشكل واسع في مياه الشواطئ الإفريقية مثل شواطئ جربة في تونس و ذلك أننا نجد وعلى طول الشاطئ الشرقي لحوض البحر الأبيض المتوسط يعيش نوع من القواقع يمتاز بالإحتوائه على كيس صغير يحوي مادة حمراء أرجوانية ، بحيث يستطيع إذا داهمه الخطر أن يلوث المياه بهذا اللون فينجو من الخطر المحدق به.[3]و أنسب الأوقات لإصطياد هذا الحيوان في أواخر الشتاء و أوائل الربيع قبل أن تبدأ إناثه

---

[1] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص 81.

[2] بوفيل، المرجع السابق، ص55

[3] صقر أحمد، المرجع السابق،ص153-154.

في وضع البيض ، فإذا تم صيد هذه القواقع بدأت عملية تحضير الصبغة ويقوم بصيدها بواسطة قفص شبيه[1] بقفص صيد الأسماك يزود بطعم من اللحم و المحار بعد اصطيادها وكانوا يفتحون القواقع لانتزاع الكتل الغددية العددية الصغيرة المتوضعة في اللحم الخارجي [2] ، حيث يوجد إفراز مائل إلى البياض هو مادة الصباغة الأولية و لاستخراج هذا السائل يقومون بسحق الكتل الغددية في معاصر حجرية بحيث تترك بها لمدة ثلاث أيام بإضافة الملح بعدها يقومون بغلي السائل لمدة عشرة أيام ثم يقومون بتجفيف المادة المطلوب صبغها تحت الشمس و ذلك بعد خلطها مع المادة الملونة المائلة إلى البياض بعدها يتشكل اللون الأرجواني وبعد ذلك تحت تأثير لون الشمس

ب صناعة الألبسة :

كانت صناعة الغزل و النسيج من أهم الصناعات المنزلية والمادة التي تحتاجها هذه الصناعة هي الصوف والقطن و الكتان الذي يزرع بكثرة في بلاد الشام منذ القرن العاشر قبل الميلاد و في الحقيقة فقد برع القرطاجيون في هذه الصناعة إلا أنه لا يوجد بين أيدينا سوى وثائق قليلة حول هذا الموضوع فنجد أن القرطاجيين أخذوا الحرفة عن الصوريين باعتبار مدينة صور موطنهم الأصلي حيث اشتهرت هذه المدينة و خصوصا في العهد الروماني بحياكة وصناعة الملابس الحريرية التي يقوم القرطاجيون بصبغها بصبغة الألوان و كانوا يستخدمون في هذه الصناعة عدة أدوات منها الإبر و الدبابيس المصنوعة من البرونز و تشير مصادر إلى أنه ثم العثورعلى أزرار من العظم أو العاج و بعض المغازل في عدد من القبور[3]

---

[1] إبراهيم رزقانة و آخرون حضارة مصر والشام القديم دار مصر للطباعة، مصر، (د،ت) ص396.

[2] ابراهيم رزقانة و أخرون،المرجع نفسه، ص396

[3] محمد بيومي،مهران المدن الفينيقية، تاريخ لبنان القديم، دار النهضة العربية، لبنان 1994، ص394.

2- الصناعة التعدينية :

تعتبر الصناعة التعدينية واحدة من بين الصناعات التي اشتهرت بها قرطاجة حيث شملت هذه الصناعة معادن مختلفة من الذهب و الفضة و البرونز.[1]

أ- صناعة الذهب و الفضة:

لقد دلت موجودات القبور القرطاجية على صناعة تدل على وجود صناع مهرة في هذا المجال والتي تعود إلى القرنين السابع و السادس قبل الميلاد في المقابر القرطاجية[2] ، و قد شملت هذه الصناعة صناعة الحلي و الأقراط و الأساور و القلائد و العقود والخواتم إما ذهبية أو فضية ، وكانت هذه المسوغات تصنع في الغالب من المعادن الثمينة كالذهب والفضة والحجارة الكريمة[3] ، حيث يمتزج الذوق مع يد الصانع فيتم طرق الصفائح المعدنية الملساء بذوق فني رفيع و تمتاز بانتظام الحبيبات التي تصنع بالمنقاش مع بعضها البعض[4] ، و قد عبرت تلك الحلي على أغراض عديدة ، كالأغراض الدينية مثل الطلاسم و التعاويذ و يذكر المؤرخ "بول كركار " أنه اكتشف في مقبرة برج الجديدة قبرا فيه الكثير من الأدوات الجنائزية ،و يحوي هذا القبر جثة امرأة في يدها اليسرى مرآة برونزية وفي اليمنى صنوج من البرونز [5] ، و يغطي معظمها أساور من اللؤلؤ . وفي ذراعها اليسرى قرط ذهبي ، وفي رقبتها عقد من الذهب المصمت.

---

[1] صقر أحمد، المرجع السابق،ص154.

[2] البركي عادل عمران، المرجع السابق، ص156.

[3] فرانسوا دوكريه، (قرطاجة الحضارة و التاريخ)، المرجع السابق،ص84.

[4] ميادان مادلين هورس، المرجع السابق، ص115.

[5] فنظر محمد، الحرف و الصورة في عالم قرطاجة، منشورات البحر المتوسط، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999، ص208.

لقد بلغ الصاغة والجواهريون القرطاجيون مثل أسلافهم في فينيقيا حد الإتقان في أعمالهم ، فكانت المجوهرات مزينة بحبيبات كالأساور الذهبية على سبيل المثال التي صبغت بشكل حلزون واحد أو اثنين ، و أتاحت لنا التنقيبات الأثرية كذلك جمع عدد كبير من هذه الحلي وهي بمعظمها ذات استعمالات نسائية غير أن قسما منها قد جلب من فينيقيا واليونان ومنها مثل الجواهر المعلقة بسلاسل و الحلي البيضاوية الشكل المحفورة و التي ترمز لأمور دينية مثل "قارورة المعبد " أو الهلال إضافة إلى المشابك المزينة برسوم هندسية و الخواتم التي تمثل أشكال أبطال أسطوريين أو أختام وكما أن العقود كانت غالبا مصنوعة من كريات ذهبية أو زجاجية مشكوكة مع تماثيل صغيرة متعددة الألوان[1] .

ج- صناعة الزجاج و البرونز :

اهتم القرطاجيون بصناعة المزهريات الزجاجية و قوارير العطور و غيرها من القوارير الأخرى و قد تم نقل هذه الصناعة من بلاد الرافدين أين تم اكتشافها هناك و يرجح أنهم أعطوا سر هذه الصناعة إلى المصريين الذين نقلوها بدورهم إلى الفينيقيين و الفينيقيين بدورهم نقلوها إلى القرطاجيين.

وقد صنع القرطاجيون الأواني الزجاجية المخصصة للاستعمال اليومي مثل الكؤوس والزجاج المستعمل للسوائل ، ولم تصنع الأواني الزجاجية كحاجة ضرورية فقط ، و إنما استعملت للزينة أيضا و لهذا زينت بالألوان و الرسوم [2] ، يقول هيرودوت : "عندما زرت مدينة صور حوالي عام 450 ق م وجدت أحد عمودين مصنوعين من

---

[1] فنظر محمد المرجع السابق، ص208، 209.

[2] فرانسو دوكريه، المرجع السابق،ص86.

الزجاج الصوري الشفاف و أن هناك مصابيح مضيئة كانت تشع بداخله و هذا دليل على أن القرطاجيين أخذوا الحرفة عن أجدادهم الصوريين" [1] ، وقد اشتهرت قرطاجة بصناعة الزجاج الملون برسوم ظاهرة والألوان السائدة في هذا النوع من الزجاج هي الأبيض و الأسود والأصفر والأخضر والأزرق و البني و استعملوا للحصول على هذه الألوان أكاسد المعادن .

أما عن صناعة البرونز فنجد أن القرطاجيين اهتموا به خصوصا عندما نرى بعض أواني الخمر البرونزية المزينة و التي تمثل نماذج مختلفة كالوجوه البشرية و التي كانت ذات جمال نادر. إضافة إلى مزجهم النحاس بالبرونز خصوصا في صناعاتهم الحربية و هناك من يشير إلى أن القرطاجيين اهتموا بالبرونز وكانوا يقومون برحلات خارج بلادهم للبحث عن القصدير و ذلك للاستعانة به في صنع البرونز[2] ، إلا أننا نجد أن المصادر قليلة التي تحدثت عن تطور البرونز عند القرطاجيين.

3- الصناعة الحرفية:

تعتبر من بين الصناعات التي تميز القرطاجيين و أبدعوا فيها حيث شملت الخزف و العاج و خصوصا صناعة الأسلحة و السفن.

---

[1] هيرودوت، يتحدث عن مصر، تر: محمد صقر خفاجة، دار القلم، (د، م، ن) 1966، ص 140.

[2] فنطر محمد، المرجع السابق،ص210.

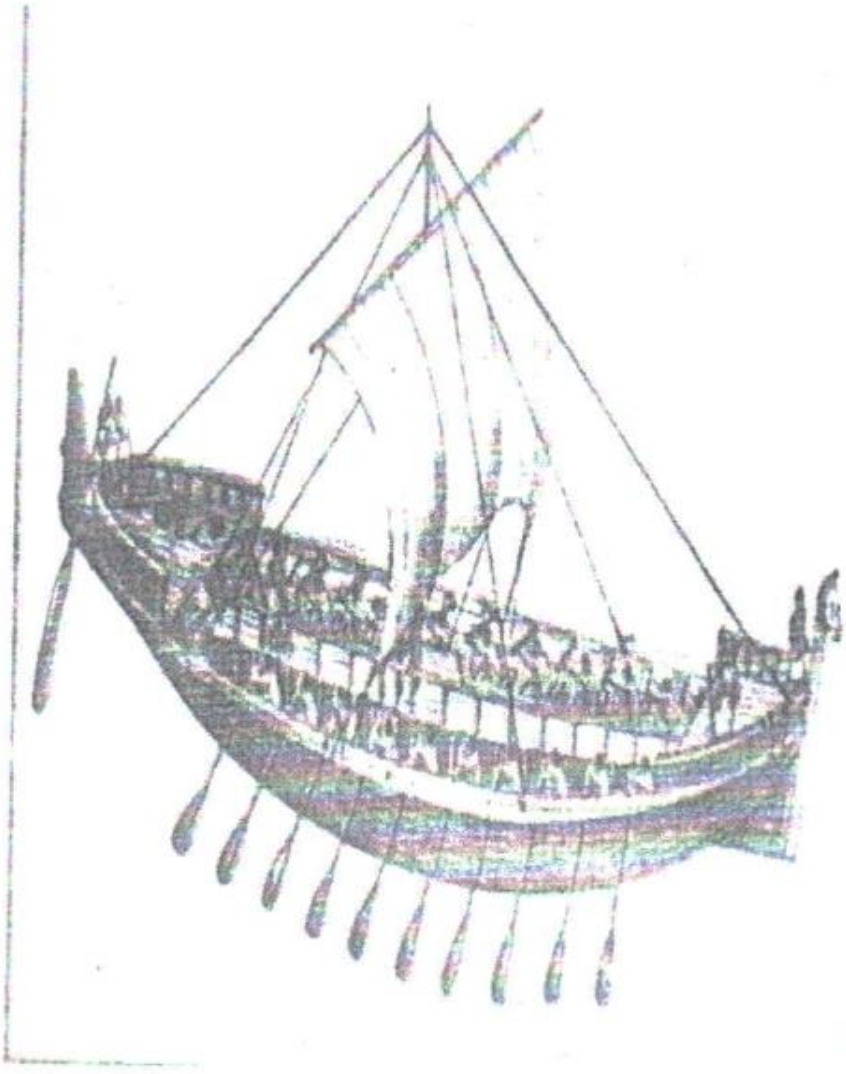

مصدر: راهم نور الدين ، التجارة عند الفينيقيين ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، جامعة قسنطينة ، 2010 ، ص 52

أ- صناعة الخزف و العاج:

تعتبر من بين الصناعات الأكثر انتشارا في العالم القرطاجي إذ تم استخراج آلاف القطع الخزفية من العاصمة وحدها و هي في معظمها أدوات جنائزية و تعتبر في نظر الباحثين موسوعة متكاملة عن مختلف القوالب التي كانت تخرج من أفران خزافي قرطاجة الذين كانوا دون شك ينحتون لكل عائلة في قرطاجة ما تحتاجه من أدوات ضرورية مثل الصحون و الأطباق و الأقداح و الجرار و القوارير و المصابيح [1] ، و كانت صناعة الخزف هذه ذات نوعية متواضعة كما أن الصلصال الذي يتم استعماله بشكل متقن كان يقدم أشياء متينة ، غير أن تزيين تلك المنتجات كان ينحصر ببعض الخطوط الأفقية و الأشكال الهندسية ذات ألوان داكنة ، سوداء أو غامقة.

إن هذه الصناعة الخزفية[2] ، رغم اقتصارها على تلبية الحاجيات المنزلية أو الجنائزية كانت في نظر المؤرخ المهتم بحضارة ما تعتبر مفيدة إلى درجة معقولة ففي الحقيقة أن عامة الشعب الذي هو عادة موضوع الدراسة لأية حضارة كان يكتفي بآنية عادية و هذه الآنية نجدها بشكل كبير وهي فقط التي يمكن أن تكون دليلا على ماض حقيقي. إلا أن صناعة الخزف القرطاجية لم تنحصر في إنتاج آنية ذات صفة نفعية فهناك منتجات أكثر خصوصية كالتماثيل الصغيرة والجرسية (تاج عمود على شكل جرس مقلوب و الوعائية تماثيل مصنوعة تتخذ أشكال أوعية متعددة) وكذلك تماثيل نصفية من الصلصال الأحمر تمثل نساء و أقنعة رجال[3].

---

[1] فرانسوادوكريه، (قرطاجة أو إمبراطورية البحر)، المرجع السابق، ص 107.

[2] فنظر محمد، المرجع السابق،ص211.

[3] الشاذلي بورونية و محمد الطاهر، المرجع السابق،ص41-42.

إن أقنعة الرجال تمثل وجوها مردا تعلوها تكشيرة تجلب الرعب و أشكال مشوهة تعلوها ابتسامات و غالبا ما تكون عينا القناع على شكل هلال مقلوب ، أما الأذنان فمكشوفتان ويمتلئ الخدان بالندوب ، و كان لبعض الأقنعة أشكال مفرحة ، كما وجد قناعان متشابهان يمثلان وجها تزينه لحية له عينان لوزيتان ، يوحي بالذكاء و الهدوء ، تعلوه ابتسامة غامضة ، إن جميع الأشياء المصنوعة من الطين المشوي كانت ذات خاصية دينية محلية,إضافة إلى صنع أقنعة مخصصة لإبعاد الأرواح الشريرة و كانت تعلق في البيوت أو سراديب المقابر ، و من بين الكثير من الأشياء التي كان صانعوا الزجاج القرطاجيون ينتجوها ،إضافة إلى الألوان وقوارير العطر ، التي كان بعضها يتخذ أشكال حيوانات كثيف عن بعض الأقنعة الصغيرة المصنوعة من عجينة رمل الصوان المزخرف و القصد منها هو حماية من يحملها خلال حياته أو حماية من توضع معه في قبره .[1]

لقد كانت لبعض هذه التمائم جاذبية حقيقية فبعض النماذج فيها الرقة ما يترك أثرا عميقا كما أنها مزينة بزخارف ملونة فخمة تتناوب فيها الألوان: الأبيض و الأحمر الفاتح و الأزرق والأخضر والأصفر الفاتح[2],أما بالنسبة للعاج فقد صنع منه الدمى الصغيرة و التماثيل على هيئة بشرية و أدوات التجميل ،و في الواقع فإن نمو هذه الصناعات ، إنما جاء نتيجة توفر المعادن الثمينة و المواد اللازمة لها من خلال الحركة التجارية النشطة للقرطاجيين ، و قد كانت تلك الحاجيات تستورد بكثرة من دول البحر المتوسط مثل بلاد اليونان و مصر ، و لكنها منذ القرن السادس قبل الميلاد بدأ يقل استيرادها وحلت محلها الصناعة المحلية حسبما عثر عليه المنقبون قي القبور القرطاجية وعلى الرغم أن تلك

---

[1] الشاذلي بورونية و محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 107

[2] فنظر محمد، المرجع السابق،ص212.

الصناعات كانت تقليدا لنماذج مستوردة إلا أنها صنعت في قرطاجة نفسها وقد كانت تصدر بأسعار زهيدة و هذا يعني قلة تكاليفها و كثرة إنتاجها حيث تم تصديرها إلى كثير من من بلدان الحوض الغربي المتوسط و بذلك ساهمت في نمو الاقتصاد مساهمة لا بأس بها.

لقد انتشر في القرن السادس والسابع قبل الميلاد في قرطاجة صناعة التماثيل الصغيرة أي لا يتجاوز علوها عشرين سم و التي تمثل امرأة مومياية الشكل ، و لا يبرز في مجمل التمثال إلا الرأس وحده[1] .

ب-صناعة السفن

لقد كان الإهتمام بالصناعات الإستراتيجية كصناعة السفن كبيرا ، فقد بدأ الاتجاه نحو صناعة السفن الحربية بشكل غير مسبوق[2] ، حيث تم تغيير شكل السفينة فأصبحت مدببة من الأمام ليسهل عليها سرعة الحركة و سهولة المناورة و زودت من الأمام بآلة عرفت باسم الكبش لتحطيم سفن الأعداء[3] ، و أصبحت أكبر حجما عن ذي قبل حتى تستطيع عمل أكثر عدد من الجنود وظهرت السفن و رش الإصلاح ، و جيء بالصناع الذين جاؤوا من الشرق الفينيقي نفسه كما أن محاولة قرطاجة فرض هيمنتها التجارية على المدن الفينيقية الأخرى و منع اتصالها بالعالم الخارجي قد رتب عليها التزامات أخرى من بينها إمدادها بالسفن التجارية التي تنقل البضائع من موانئ تلك المدن إلى قرطاجة ، مما ألزمها زيادة في نشاطها الصناعي في هذا المجال[4] إضافة للأخشاب التي

---

[1] الشاذلي بورونية، المرجع السابق،ص44.

[2] ايمار أندريه، تاريخ الحضارات العام، مج 2، روما و إمبراطوريتها، منشورات عويدات، بيروت 1946،ص54.

[3] الميار عبد الحفيظ، المرجع السابق،ص46.

[4] بوتسيروب أليكس، المرجع السابق، ص46.

كانت متوفرة في جنوب البلاد التونسية وجبال الأطلس كأشجار الأرز حاجة هذه الصناعة.

ج- الصناعة الحربية:

يقول بعض المؤرخين بأن قرطاجة قد مرت بمرحلة صعبة في هذا القرن إن لم يكن انهيارا اقتصاديا فقد اتبعوا سياسة اقتصادية تمثلت في التقليل من صناعات تدل على الرفاهية و التي كانت تستخدم المعادن الثمينة كالذهب و الفضة و الأحجار الكريمة و اتجهوا نحو الصناعة الحربية ، حيث أصبحت هذه المعادن تنفق في المجهود الحربي القرطاجي وشدة الإلتزامات التي ترتبت على قرطاجة نتيجة حروبها مع الإغريق بدلا من صناعة الكماليات كالأساور و الأقراط وهذا ما نلاحظه من ذهاب الحدادين إلى مصانع الدولة في حالة الحرب و في حالة السلم كالعودة إلى مصانعهم الخاصة في صناعة الأدوات الزراعية وكان الهدف من هذه الصناعة هو الحاجة إلى توفير الأسلحة اللازمة لتلك الحروب و تذكر لنا البعض من مصادر التاريخية أن القرطاجيين استوردوا أسلحتهم من الخارج رغم الحروب الطويلة سواء مع الرومان أو الإغريق و قد صنعوا العجلات الحربية حتى القرن الثالث قبل الميلاد عندما حلت محلها الفيلة ، و طوروا صناعة قاذفات الطين المشوي "المنجنيق" و صنعوا التروس التي تغطي الجسم بالكامل ثم طوروها لتصبح أكثر خفة و ملائمة لحركة الجندي في ميدان المعركة ،[1] و قد كانت أغلب هذه الصناعات من الحديد و البرونز و النحاس و كان إنتاجهم الحربي خلال الحرب البونية الثانية خير دليل على ذلك الاهتمام ، فقد أنشئوا المصاهر و المصانع لتطوير الحديد و مزج النحاس بالبرونز[2] ، حيث أنتجت المصانع الحربية القرطاجية في

---

[1] Picard, le monde de carthaje,op,cit,p,44.

[2] الناضور رشيد، تاريخ المغرب الكبير، العصور القديمة، دار النهضة العربية، بيروت،ص226.

شهر واحد من الصناعات الحربية و الأسلحة العسكرية من الرماح و السهام [1]و النصال و التروس ما يقدر بحوالي تسعة آلاف سيف و ثلاثة آلاف ترس و خمسة عشر ألف رمح و ثلاثين ألف سهم ،و رغم أن هذا الإنتاج كان زمن الحروب و لم يأتي بين عشية وضحاها و إنما أنشئت المصانع بزمن ليس بالقصير وتم تدريب العمال حتى أصبحوا صناعا مهرة .

و إلى جانب هذه الصناعات التي ذكرناها نجد أن هناك صناعات قامت على الإنتاج الزراعي الوفير ، فقد استلزم التوسع في زراعة الزيتون و تحسين إنتاجه وجود معاصر لإستخراج الزيت[2] و قامت صناعة النبيذ نتيجة التوسع في زراعة الكروم ، ذلك النبيذ الذي كان يصدر إلى الخارج إضافة إلى صناعة العسل وتجفيف التين و بذلك أصبحت كل هذه الصناعات مصدرا من مصادر الدخل لإقتصاد قرطاجة.[3]

و في ختام هذا الفصل ما يمكن القول بأن الصناعة القرطاجية كان لها دور كبير في ازدهار و تطور الحضارة القرطاجية.

---

[1] صقر أحمد، المرجع السابق، 149.

[2] البركي عادل عمران، المرجع السابق،ص135

[3] الناضور رشيد، المرجع السابق، ص 226.

الفصل الثالث:
التجارة

1-المبادلات التجارية في قرطاجة :

أ-الصادرات:

ب الواردات :

2-المبادلات التجارية الخارجية:

أ- المبادلات القرطاجية الأتروسكية :

ج- المبادلات التجارية القرطاجية مع صقلية وسردينيا

د- المبادلات التجارية بين قرطاجة وروما

ب – بعد الحرب البونية الثانية:

و- المبادلات القرطاجية مع مصر:

3-العملة:

ساهمت التجارة بشكل كبير في بناء اقتصاد قوي ومستقر في قرطاجة ، مما أتاح لها القدرة على بناء جيش قوي وحماية مصالحها التجارية والاستراتيجية. هذا الازدهار الاقتصادي انعكس أيضا على المستوى الاجتماعي والثقافي ، حيث شهدت المدينة تطورا في الفنون والعمارة والتعليم.

المبادلات التجارية في قرطاجة :

تعودت المصادر والمراجع على حد السواء تقديم اقتصاد قرطاجة على أنه اقتصاد تجاري بالأساس ، ويبدو أن التجارة كانت سبب ثراء العاصمة البونية[1] وللتدليل على ذلك يكفي التذكير بما ورد على لسان المؤرخ اليوناني بوليبيوس الذي يشير إلى أن قرطاجة أصبحت أغنى مدن العالم القديم بفضل تجارتها ، لذلك لا نستبعد أن يكون التجار البونيون قد ارتادوا جل موانئ البحر الأبيض المتوسط وتاجروا بكل المواد المتبادلة في تلك الفترة ، محققين بذلك الربط بين حوضي هذا الفضاء البحري الذي شهد أيضا دون شك حضورا للتجار الإغريق والأتروسكيين[2] ، لكن القرطاجيين احتلوا على ما يرجح لمكان متميزة منذ القرن السادس على الأقل.

على غير ما يتوقعه الدارس لم يثر هذا النشاط على أهميته اهتمام المصادر الأدبية. لذلك تظل معرفتنا بجوانب عديدة من تاريخ المبادلات القرطاجية محدودة ، من ذلك مثلا مسألة تحديد الخطوط التجارية بدقة والبضائع المتبادلة وتنظيم التجارة البونية ، وأمام . صمت

---

[1] شوقي خير الله، قرطاجة العروبة الأولى في المغرب، ط1، مركز الدراسات العلمية، 1992م، ص. 82.

[2] فرانسوا دوكريو، قرطاجة إمبراطورية البحر،1996، ص135

الوثائق الأدبية يلجأ الدارس إلى استقراء المصادر الأثرية بالرغم مما يطرحه استعمال هذه النوعية من الوثائق من صعوبات .[1]

أ-**الصادرات:**

لقد كان نظام التبادل التجاري يتم عن طريق المقايضة في قرطاجة حيث كان القرطاجيون يبادلون السلع التي يستوردونها بسلع و بضائع يصنعونها بأيديهم و أخرى ببعض البضائع[2] التي يجلبونها من بلدان أخرى (البحر المتوسط) و من بين أهم الصناعات التي يقومون بتبديلها الحلي العطور و النسيج و الأطباق و الأواني الفخارية إلى غير ذلك ما يحتاجه الأفارقة في حياتهم اليومية[3] و قد كان لهذا النظام أثر بارز في تأخر سك العملة في قرطاجة حيث استمر العمل بالمقايضة نظرا لعدم وجود منافسين آخرين في هذا الميدان و قد ساعد هذا على نمو الصناعة و زيادة أرباح القرطاجيين من وراء هذه التجارة ، حيث عملوا كوسطاء بين قارة إفريقيا و شعوب البحر المتوسط فضلا عن توفير حاجاتهم الخاصة بهم.[4]

---

[1] الشاذلي بورنيه و محمد طاهر، قرطاجة البونية تاريخ الحضارة، مكتبة الاسكندرية، مركز النشر الجامعي، 1999م، ص217 .

[2] غانم محمد الصغير، التواجد الفينيقي في الجزائر، دار الهدى، عين مليلة،الجزائر 2003،ص162.

[3] فنظر محمد المرجع السابق،ص214.

[4] الميار عبد الحفيظ، المرجع السابق،ص189.

أ

ب

[1] نور الدين راهم ، المرجع السابق ، ص40

ب الواردات :

إن من بين السلع التي كان القرطاجيون يحصلون عليها من الأفارقة فقد تمثلت في الذهب المستخرج من نهر السنغال و غينيا حاليا و العاج الذي كان يحصل عليه الأفارقة من الفيلة[1] ، و قد بلغ هذا النوع من الأهمية أن تخصص فيه بعض التجار,فتذكر لنا المراجع أن أحدهم كان يدعى "زيبق" ورد اسمه على نصب قرطاجة حيث ذكر إلى جانب وظيفته كلمة"مكرفل" و هي كلمة فينيقية تعني في نظر البعض تاج العاج و يراها آخرون أنها تعني فيلة و كذلك الأحجار الكريمة التي كان لها شهرة عظيمة في أوروبا ، وهو ما يعرف بالحجر القرطاجي و كانت تشمل العقيق الأحمر والأخضر ، وكذلك جلود الحيوانات المفترسة كالأسود و النمور التي كانت تزين بيوت الأرستقراطية من القرطاجيين ، وكذلك راجت تجارة القرود التي وصلت إلى خليج مسنا و بلاد الإغريق ، وبعض الطيور كالببغاوات و ريش النعام و يضاف إلى ذلك سلعة الملح التي كانوا يستخدمونها في اصطياد الأسماك.[2] ,كما أن الفيلة قد احتلت مكانا بارزا في تجارة القرطاجيين حيث أن أنيابها كانت مصدرا للعاج ، حيث يذكر أن العاج المستخرج من أنياب الفيلة ذا استخدامات مختلفة منها أدوات الحياة اليومية و التماثيل الإلهية .[3]

حقا كانت التجارة مصدر ثراء القرطاجيين بحيث كانت توفر أرباحا طائلة خصوصا التجارة البرية بحيث عوضتهم عن فقدانهم التجارة البحرية و ذبك بعد منافسة الإغريق لهم [4] ، إضافة إلى أنها قد وفرت لهم فائضا في ميزانية دولتهم ساعدهم على

---

[1] بوتسيروب أليكس، المرجع السابق،ص45.

[2] الميار عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص 190.

[3] هيرودوت، الكتاب الرابع، مصدر سابق،ص183.

[4] بوتسيروب أليكس، المرجع السابق، ص 45

الازدهار و بذلك أصبحت ركيزة من ركائز الإقتصاد القرطاجي حتى سقوط قرطاجة سنة 146 ق م.[1]

المبادلات التجارية :

تعودت المصادر والمراجع على حد السواء تقديم اقتصاد قرطاجة على أنه اقتصاد تجاري بالأساس ، ويبدو أن التجارة كانت سبب ثراء العاصمة البونية وللتدليل على ذلك يكفي التذكير بما ورد على لسان المؤرخ اليوناني بوليبيوس الذي يشير إلى أن قرطاجة أصبحت أغنى مدن العالم بفضل تجارتها ، لذلك لا نستبعد أن يكون التجار البونيون قد ارتادوا جل موانئ البحر الأبيض المتوسط وتاجروا بكل المواد المتبادلة في تلك الفترة ، محققين بذلك الربط بين حوضي هذا الفضاء البحري الذي شهد أيضا دون شك حضورا للتجار الإغريق والأتروسكيين ، لكن القرطاجيين احتلوا على ما نرجح لمكان متميزة منذ القرن السادس على الأقل.[2]

على غير ما يتوقعه الدارس لم يثر هذا النشاط على أهميته اهتمام المصادر الأدبية. لذلك تظل معرفتنا بجوانب عديدة من تاريخ المبادلات القرطاجية محدودة ، من ذلك مثلا مسألة تحديد الخطوط التجارية بدقة والبضائع المتبادلة وتنظيم التجارة البونية ، وأمام . صمت الوثائق الأدبية يلجأ الدارس إلى استقراء المصادر الأثرية بالرغم مما يطرحه استعمال هذه النوعية من الوثائق من صعوبات كنا أشرنا إليها [3].

---

[1] بوتسيروب، المرجع نفسه،ص45.

[2] الشاذلي بورنيه و محمد طاهر، قرطاجة البونية تاريخ الحضارة، مكتبة الاسكندرية، مركز النشر الجامعي، 1999م، ص.217

[3] المرجع نفسه ، ص217

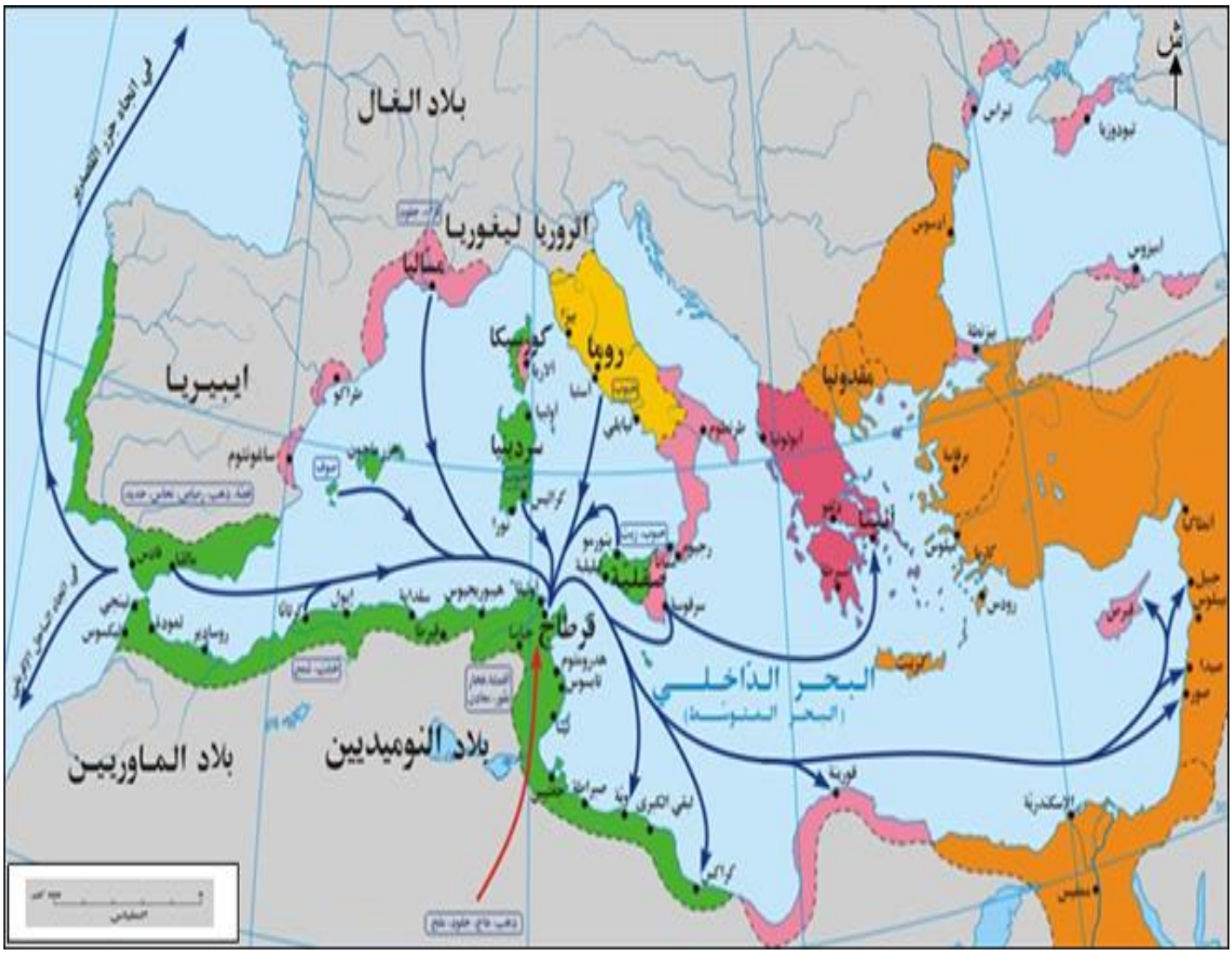
بلاد الغال
الروريا ليغوريا
صقلية
قرطاج
البحر الداخلي
بلاد النوميديين
بلاد الماوريين
مقدونيا

أ- المبادلات القرطاجية الأتروسكية :

ربطت قرطاجة علاقات تجارية مباشرة مع الأتروسكيين منذ القرن السابع قبل الميلاد كما تدل على ذلك اللقى الفخارية المعروفة باسم "البوكيرو" الرفيع (buccherofui).[1]

وقد لفت ج.بمورال الانتباه إلى أن أواني الشراب لا تمثل سوى نسبة ضعيفة من هذا الخزف (أقل من 20% مقارنة بمنطقة غاليا حيث تصل هذه النسبة إلى 96% وقد قادته هذه الملاحظة إلى القول بأن البونيين كانوا لا يستوردون الخمور الأتروسكية على نقيض الزيوت المعطرة التي يبدوا أنها لم تكن تلقي رواجا لدى سكان غاليا.[2]

حاول م. بالوتينو (m.pallotino) من جهة تأريخ هذه المبادلات مستنتجا وجود مجموعة من المراحل أبرزها:

من نهاية القرن السابع إلى منتصف القرن السادس استطاعت المراكز الأتروسكية خلال هذه الفترة منافسة المراكز الفينيقية والإغريقية تجاريا[3] ، وللتدليل على رأيه يذكر الباحث الايطالي باتساع مقبرة كايري (caere) ، وكذلك بالعدد الوافر من النقائش المكتشفة في نفس المدينة ، وقد تميزت المرحلة الأولى بانتشار واسع للفخار الأتروسكي في صقلية وقرطاجة وباقي المدن الفينيقية ، وللتوضيح لابد من الإشارة إلى أن قرطاجة لم تقم حتى هذا التاريخ بتزعم المدن الفينيقية في غرب البحر الأبيض المتوسط ، لذلك

---

[1] نوع من الفخار الرمادي أو الأسود الجميل الصنع. وسطحه لامع أملس. وكان الاستركان ينحتونه ما بين القرنين الخامس والرابع ق.م.أنظر: https://web.archive.org/web/

[2] الشاذلي بورنيه ومحمد طاهر، المرجع السابق، ص. 230.

[3] نفسه، ص 230.

يعتبر م. بالوتينو أن حملات مالكوس على جزر صقلية وسردينيا تمثل فاتحة فترة جديدة[1].

تمتد الفترة الثانية من أواسط القرن السادس إلى بداية القرن الخامس وتنتهي زمنيا بوقائع أكتيميزيول ، وهيميراس ، وكومي ، ما يلفت الانتباه هو تركز اللقى الفخارية الأتروسكية خاصة في جنوب شرق غرب صقلية سرقوسة ، وميغارا ، وسيلينونت خلافا للساحل الجنوبي بني كامارينوأقريجنتا حتى موتيي وهي ملاحظة دفعت ببالوتينو إلى الاعتقاد أن المبادلات بين أتروريا من جهة وقرطاجة والمستوطنات الإغريقية وشرق المتوسط من جهة ثانية مست السواحل الغربية لجزيرة صقلية تجنبا للطريق الواقعة تحت مراقبة الكلكيديين ، وبالتالي فإن غياب الفخار الأتروسكي على امتداد الساحل الرابط بين هيميراسوليونتنوا ، مرده الخطر الذي كان يمثله القراصنة ، وهو خطر منع إقامة مبادلات تجارية سلمية في المنطقة الخطرة[2].

يبدو أن الأتروسكيين قد سعوا إلى ربط علاقات اقتصادية جيدة مع قرطاجة أولا غير أن بعض المدن المتواجدة على طول هذا الخط تمكنت من الاستفادة من هذه المبادلات ، وهو ما يفسر غزارة البوكيرو الرفيع في كل من بنورموس ، وهيميراس ، وسيلنونت ، لكن ظل موقع موتيي استثناء محيرا خاصة وأنه يوجد بدوره غرب جزيرة صقلية وهو ما أعطى دفع للباحث الايطالي إلى القول بأن موتيي تميزت بانغلاقها وتمسكها بروابط وثيقة مع الساحل الفينيقي ، وبالتالي اعتبرها أقل انفتاحا على الغرب لكن رؤية بالوتينو هذه بحاجة من منظورنا إلى مراجعة تامة ويعزى ذلك إلى تضاعف

---

[1] المرجع نفسه ، ص231

[2] الشاذلي بورنيه و محمد طاهر، المرجع السابق، ص. 231

عدد اللقى من نفس نوعية الفخار المذكور بفضل الحفريات التي أقيمت على أرض موتيي ، وقد كشف خلالها عن كميات هامة من البوكيرو الرفيع في معبد التوقات والأحياء السكنية ومقبرة بيرجي.[1]

ينتهي هذا التوازن الذي قمنا باستجلاء أبرز معالمه ، بظهور الصراع من أجل السيطرة على الخطوط التجارية خاصة مع بروز قرطاجة كقوة حامية لمصالح فينيقيا الغرب ، وسعيها إلى إدخال جزء من صقلية وجزيرة سردينيا تحت دائرة نفوذها ، فتغطى بداية من هذا التاريخ الهواجس العسكرية على المصالح الاقتصادية أمام تزايد الخطر الإغريقي[2].

اتخذت العلاقات بين الأتروسكينو القرطاجين بعدا سياسيا لهذه المعاهدات المبرمة بين الطرفين لذلك يعتبر بعض الباحثين منهم بيرجي (pyrgi) أنها تحمل بعدا سياسيا نتعرض له لاحقا في إطار حديثنا عن السياسة التجارية القرطاجية.[3]

ج- المبادلات التجارية القرطاجية مع صقلية وسردينيا

ج-1- مع صقلية:

تتوسط صقلية حوض البحر الأبيض المتوسط وتوجد بالتالي على مسافة وسطى بين شرق وغرب المتوسط وهو ما أهلها للتحكم في خطوط المبادلات التجارية التي

---

[1] المرجع نفسه، ص232

[2] آسيا مسعودي، التبادل التجاري بين ايطاليا والمغرب القديم خلال العهد الإمبراطوي الأول، (القرن الأول – القرن الثاني) رسالة نيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 1987م – 1988م، ص.02

[3] المرجع نفسه، ص. 3.

تخترق هذا البحر ، من جهة أخرى لا تفصلها عن شمال إفريقيا سوى مسافة صغيرة لا تتعدى 140 كلم وهو ما جعل منها موقعا متقدما في اتجاه سردينيا وايطاليا.[1]

لعبت الجزيرة دورا مهما في المبادلات التجارية البونية بصورة عامة ويقيم تواتر التدخلات العسكرية القرطاجية بالجزيرة الدليل على وجاهة هذا الحكم وهي تدخلات سعت على امتداد قرون للمحافظة على الوجود السامي على هذه المنطقة من محافظة على مصالح قرطاجة مع ما يعنيه ذلك الاقتصادية وتستمد جزيرة صقلية أهميتها في الواقع من مجموعة عوامل نعرض لها بإيجاز[2].

لقد اكتسى الحضور البوني في صقلية طابعا متميز يتبع من هذا التعايش بين العنصرين الإغريقي والسامي وتفصل بين دائرتي نفوذ الطرفين حدود غير ثابتة لم تمنع إقامة مبادلات بين المنطقتين بالرغم من فترات الحرب التي عرفتها الجزيرة[3].

يتمثل العامل الثالث الذي سنعرض له لاحقا بأكثر إسهام في السياسة المتبعة من قبل الإدارة القرطاجية التي لم تسع إلى إخضاع الجزء الغربي الواقع تحت نفوذها لسيطرة مطلقة على نقيض سردينيا مثلا وهو ما جعل من الجزيرة فضاء مفتوحا أمام التجارة الأتروسكيين والإغريق والرومان ويبدوا أن التجار الأجانب كانوا يتمتعون بنفس حقوق التجارة القرطاجيين ، ويكفي أن نذكر في هذا السياق بما ورد في بنود المعاهدة الأولى المبرمة بين روما وقرطاجة في أواخر القرن السادس على ما نرجح.[4]

---

[1] المرجع نفسه،ص 17

[2] آسيا مسعودي، المرجع السابق، ص 217

[3] المرجع نفسه، ص. 217.

[4] الشاذلي بورينه، محمد طاهر، المرجع السابق،ص. 218.

بالتأمل في ما ورد لدى ديودور الصقلي نميل إلى الاعتقاد أن المبادلات بين صقلية وقرطاجة اعتمدت بالدرجة الأولى على تبادل المواد الغذائية والنسيج إذ يشير مصدرها إلى أن سبب الثراء الذي بلغته مدينة سيلينونت الواقعة على مسافة قريبة من دائرة النفوذ القرطاجية يرتبط بتجارتها مع قرطاجة ، ويبدو أن تجار أجانب كانوا يقيمون داخل المدينة المذكورة ومن بينهم تجار قرطاجيون تمتعوا على ما نرجح بامتيازات كبيرة يمكن تفسيرها بالضغوطات التي مارستها قرطاج على قادة المدينة وكذلك بالكره الذي كان يكنه هؤلاء لكل من مدينتي جيلا وأفريجنت المنافستين .[1]وباعتماد نفس المصدر يبدوا أن تصدير الخمور وزيت الزيتون نحو العاصمة البونية كان أيضا وراء ثراء مدينة أفريجنت في القرن الخامس على الأقل ، تاريخ قيام قرطاجة بسلسلة من التوسعات على حساب الأراضي الإفريقية[2].

لم تقتصر مبادلات قرطاجة عن غرب الجزيرة بل مست دون شك أيضا شرقها إذ تشير المصادر إلى تجار بونيين قطنوا مدينة سرقوسة لذلك لا نستبعد أن يكون جزء من الفخار الكورنتي قد بلغ أرض العاصمة البونية عبر هذه المدينة وللتذكير نشير إلى أن سرقوسة هي مدينة أسسها الثورنتيون سنة 733 ق.م.[3]

بالعودة الآن إلى المصادر الأثرية نلاحظ أن الفخار ذا الطلاء الأسود القادم من صقلية يبدأ في الظهور منذ أواسط القرن الرابع قبل الميلاد ، وكما بين بعض الباحثين يصعب على غير المختص في البداية التمييز بين الأواني المصنوعة في منطقة الأتيكا

---

(1) Diodore de sicile .xx.55.UG– camps–Massimissa.ou les debuts de histoire .Tmp.officielle.Alger.1961.p.117.

(2) المصدر نفسه، ص. 218

(3) الشادلي : بورينه، محمد طاهر، المرجع السابق، ص 218

والأواني المملدة المصنوعة في صقلية والتي نجدها في القبور القرطاجية التي ترقى إلى النصف الثاني من القرن الرابع ق.م ويبدوا أن استيرادها قد بلغ أوج ذروته حوالي سنة 300 ق.م ، وتواصل بعد ذلك على امتداد الثلث الأول من القرن الثالث حتى تاريخ اندلاع الحرب البونية الرومانية الأولى.[1]

ج-2- المبادلات مع سردينا:

تضم جزيرة سردينيا مجموعة من المستوطنات القرطاجية[2] ، ولعبت دورا بارزا في المبادلات المتوسطة ، ولكن كان هذا الحكم العام يحظى بإجماع المهتمين بتاريخ النشاط التجاري الفينيقي والقرطاجي فإنه يضل على الرغم من ذلك بحاجة إلى تسليط مزيد من الأضواء عليه حتى يفهم خصوصيات هذا الدور والتي ترتبط بدورها بموقع الجزيرة من جهة وبما أملته الإستراتيجية الاقتصادية القرطاجية من إجراءات حول جبال سردينيا بالذات من جهة ثانية[3].

كما أشرنا سابقا ويظهر بروز الحضور الفينيقي في سردينيا بظهور مجموعة الدلائل التي تدعونا للاعتقاد بأن التوسع الفينيقي بما يرقى إلى تاريخ متقدم ، فعلى مستوى المبادلات مثلت الجزيرة منذ البداية حلقة رئيسية في دورة المبادلات المتوسطية التي كان للفينيقيين فيها دور مركزي ،وتعود أقدم اللقى الفخارية الإغريقية إلى أواخر القرن الثامن وقد عثر عليها في "توفاة سليكس" [4]ويتعلق الأمر بآنية صنعت على ما يبدوا

---

[1] نفسه، ص. 278.

[2] CARAYON(n), LES PARTES PHENACIENSET PUNIQUE ETINFRASTU, CIT, P 171

[3] الشاذلي بورنيه و محمد طاهر، المرجع السابق، ص. 279.

[4] مكان مقدس قديم يقع في حي صلامبو من قرطاج، كان القرطاجيون يقيمون فيه الطقوس الدينية للآلهة تانيت وبعل، وهو يحوي العديد من مقابر الأولاد الذين قدموا كقرابين أو دفنوا في ذلك المكان، أنظر: https://journals.ekb.eg/

بإحدى ورشات بيتكزا ويجدر التذكير في هذا الإطار أن الحفريات الأخيرة أثبتت وجود مجموعة من العائلات الفينيقية استقرت في هذه الجزر.[1]

وقد تكون عملية ترويج هذا الفخار من جهة أخرى تقيم الحفريات الدليل على أن الفخار البروتوكورنتي لم يبلغ سردينيا إلا بصورة محدودة جدا ، وذلك على نقيض جزيرة صقلية المجاورة (خاصة موقع ميغارا) في المقابل قدمت كل المواقع الفينيقية الموجودة بسردينيا شواهد فخارية من الإنتاج الكورنتي والأيوني ولافوني بالتوازي مع الفخار الأتروسكي ، وقد لعبت مدينتا فولتنشي (VUlci) أو شرفيتيري بالخصوص دورا بارزا هذه المبادلات مع أسبقية زمنية لهذه الأخيرة التي يبرز دورها بأكثر وضوحا من خلال المبادلات مع "بيتيا" خاصة ومرة أخرى تطرح على الدارس قضية تحديد هوية المتحكمين في هذه المبادلات هل كانوا من الأتروسكيين أم من الإغريق المستقرين بأتروريا أم من الفينيقيين ؟[2].

لم نستبعد أن يكون هؤلاء من الفينيقيين خاصة إذا ما راعينا مجموعة الاعتبارات التالية: بلغت المنتوجات الإغريقية والأتروسكية كل المناطق الواقعة تحت سيطرة الفينيقيين أو الواقعة تحت دائرة تأثيرهم ، وهو ما يحيلنا للقول بأن الحرفاء هم بالأساس إما من الفينيقيين أو المتأثرين بهم ، لذلك من المرجع أن نراعي المبادلات أذواق هؤلاء الحرفاء وطبيعي أن يكون الفينيقيون أكثر العناصر قدرة على مراعاة هذا الجانب[3] ، والحضور الأكثر انتظاما للفخار الأتروسكي والضعف النسبي للواردات الإغريقية (مقارنة بصقلية مثلا) دفع بالباحثين إلى ترجيح فكرة غياب مبادلات مباشرة بين بلاد

---

[1] نفسه، ص. 279.

[2] الشاذلي بورنيه و محمد طاهر، المرجع السابق، ص. 220.

[3] نفسه، ص. 220.

الإغريق شرقية وسردينيا ، لذلك يبدوا أن الأمر يتعلق بعملية إعادة توزيع انطلاقا من أتروريا وهو ما يجعلنا في الآن نفسه نميل إلى فكرة اقتصادية العنصر اليوناني ، وبالتأمل في البدايات خضوع الجزيرة إلى السيطرة القرطاجية يمكن لنا القول أن العاصمة البونية سعت إلى تدعيم حضورها بسردينيا انطلاقا من المواقع الفينيقية الموروثة عن الفينيقين والمتواجدة على الساحل الجنوبي الغربي[1].

لقد لعبت المدن الساحلية دور نطاق ربط على طول الخطوط البحرية أما المدن الداخلية فيبدو أن الحضور البوني بها جاء استجابة لمجموعة من الهواجس لعل أبرزها سعي القرطاجيين إلى إبعاد هذه المنطقة خاصة " الإغريق " بالإضافة إلى حماية المدن الساحلية ، وبعد امتلاك منافسيهم عن القرطاجيين لهذه الجزيرة منعوا السكان المحليين من إعادة غرس الأشجار المثمرة وقاموا بقطعها ، وهو ما يطرح علينا السؤال التالي : لماذا سعت قرطاجة إلى تغيير المشهد الزراعي في سردينيا؟خصوصا بعد النمو الملحوظ لغرس أشجار الزيتون والعنب في الناطق الخصبة المحيطة بأبرز المواقع الفينيقية [2]

ساد الاعتقاد طويلا بعد ،س ، قزال (S.gsell) أن إجراء القرطاجيين مرده سعي العاصمة البونية للقضاء على منافسة الجزيرة لإنتاج الزيتون والخمور القرطاجية ، ويرى آخرون أن قبول بتفسير س.قزال حتما للقبول في الآن نفسه بفكرة أن يكون انتاج قرطاجة من هذه الموارد قد عرف نموا ملحوظا إلى درجة استوجبت التصديق ، وفي ذات الوقت أن يكون هذا الانتاج قد بلغ في سردينيا قبل ضمها من قبل قرطاجة مستوى عال من المردودية ، لكننا نلاحظ العكس باعتبار أننا نميل إلى الاعتقاد أن الجزيرة كانت

---

[1] نفسه، ص. 220.

[2] الشاذلي بورنيه و محمد طاهر، المرجع السابق، ص. 221.

خلال النصف الأول من القرن السادس تستورد الخمور من أتروريا والأمر واضح خاصة بالنسبة لمدينة أروي ، ولا يستبعد أن تكون الوضعية هي نفسها بالنسبة للمستوطنات الإفريقية الواقعة في جنوب الجزيرة[1].

يبدو أن قرطاجة وافقت في أن تجعل من سردينيا منطقة ثرية تنتج كميات هامة من الحبوب وتشدد مختلف المصادر على خصوبة الجزيرة ودورها لا فقط على امتداد الفترة الفينيقية البونية ، بل وكذلك على امتداد الفترات اللاحقة ، ونجد صدى واضحا لنفس هذه الفكرة على النقوش المكتشفة بالجزيرة والتي تنتمي ضمن سلسلات التي تم صكها في سردينيا ، وتؤرخ عادة بالفترة القصيرة الممتدة بين (241و 238 ق – م (ويتعلق الأمر بقطع تحمل على إحدى الواجهتين صورة ثلاث سنابل وهي رمز الخصوبة [2]

د المبادلات التجارية بين قرطاجة وروما:

يجب أن نشير من البداية أن الأمر يتعلق بالأساس بدراسة واردات قرطاجة من منطقة إيطاليا بعد نجاح روما في الظهور بمظهر القوة الكبيرة في هذه المنطقة ويميز "ج. بمورال" في دراسته لتاريخ هذه المبادلات بين مرحلتين أساسيتين:

د-1- قبل اندلاع الحرب البونية الرومانية الأولى:

لعل أكثر أنواع الخزف انتشارا خلال الفترة يرتبط بمنتجات ورشات تطلق عليها الدراسات اصطلاحا تسمية ورشات" ذات الأختام الصغيرة" وهي تسمية متداولة مردها وجود نوع من الأختام على الأواني التي كشفت عنها الحفريات ويجمع المختصون على

---

[1] نفسه، ص.221.

[2] الشاذلي بورنيه و محمد طاهر، المرجع السابق، ص. 222

القول بأن هذه الورشات كانت توجد في مدينة روما وضواحيها ، وقد بلغت هذه النوعية من الانتاج جل المواقع البونية أو الواقعة تحت تأثير البونيين وهو ما حدا بمورال للقول أن قرطاجة تبدو بمظهر أكبر شركاء روما للتجاريين قبل اندلاع النزاع المسلح الاول بين الطرفين .[1]

ب – بعد الحرب البونية الثانية:

ظلت واردات قرطاج من الفخار الروماني أهم الواردات على الإطلاق بعد الحرب البونية الرومانية الثانية[2]. كما تدل على ذلك الكميات الهامة من الفخار الكمباني . (A companienne) التي تم الكشف عنها خاصة في قرطاجة في إطار الحملة العالمية لإنقاذ هذا الموقع إلى درجة أن المختصين يتحدثون عن اجتياح مهول لهذه النوعية من الفخار لأرض العاصمة البونية بداية من سنة 200 ق.م ويعرف نجاح هذا الإنتاج إلى سعي منتجيه إلى أن يجعلوا منه منتوجا معدا خصيصا للتصدير نحو الأسواق بما في ذلك البعيدة منها (أسعار قادرة على المنافسة إنتاج بكميات هامة ، انخفاض كلفة التوزيع...)[3]

باعتماد دراسة أشكال هذا الخزف نتبين أن أواني الشراب بالخصوص قد لاقت رواجا كبيرا داخل قرطاجة ، وهي ملاحظة يمكن سحبها على محمل العالم البوني وذلك

---

[1] نفسه، ص. 223.

[2] محمد العربي عقون، من تداعيات الحرب البونية الأولى على قرطاجة ثورة جندها المأجور (241-237 ق.م) العدد 21، جامعة منشوري قسنطينة الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية 21 جوان،2004، ص200.

[3] ويزة آيت عمارة، التجارة ومواردها في إفريقيا الوندالية، مجلة العصور الجديدة العدد 16-17 جامعة وهران، مجلة 5 أبريل 1436ه، 2014م، ص 32.

على نقيض إيطاليا بين "ج. ب مورال" أن الأواني الفخارية لاقت منافسة الأواني المصنوعة من الفضة والبرونز[1].

يبقى لنا أن نضيف باعتماد نفس المرجع أن الفترة التي تمتد بين تاريخ اندلاع الحرب الأولى 264 ق.م إلى سنة 200 ق.م تاريخ اكتساح الفخار الكمياني لأسواق قرطاجة قد طبعت على ما يرجح بنوع من الإنطواء عملت العاصمة البونية خلاله على تحقيق اكتفاء ذاتي" ويجوز أن نفترض أن الفخار المحلي « céramique » المكتشف قد يعود إلى هذه الحقبة التي تغطي السنوات الأخيرة من القرن الثالث.[2]

و- المبادلات القرطاجية مع مصر:

لم تتطرق المصادر الأدبية البتة إلى المبادلات بين قرطاجة ومصر لذلك تعتمد المعلومات التي سنوردها على ما تقدمه التنقيبات الأثرية من نتائج.

لاحظ ج. فركوتار (J. Vercoutter)غزارة اللقى المصرية أو المتأثرة بالفن المصري داخل الأثاث الجنائزي القرطاجي ، ويتعلق الأمر غالبا باللقي ذات أحجام صغيرة نذكر من بينها الجعلان والتمائم... من هنا سعى هذا الباحث للإجابة عن سؤال هام أول وهو كيف بلغ هذا أرض العاصمة البونية ؟ مستعرضا للغرض كل الاحتمالات الممكنة وهي على التوالي:

---

[1] الشاذلي بورنيه و محمد طاهر، المرجع السابق، ص.233.

[2] الشاذلي بورنيه و محمد طاهر، المرجع السابق . ص. .233

خط يمر عبر أتروريا (l'etrurie) ، خط بري إفريقي ، و اخر خط يمرعبر جزيرة صقلية .[1]

استطاع جورج فركوتار إبراز الصعوبات التي تقف حائلة أمام إمكانية القبول بفرضية الخطين الإفريقيين (برا) وبحرا مقصيا في الآن نفسه إمكانية العبور عبر منطقة أتروريا وهو ما ترك أمامه خيارا وحيدا يتمثل في هذا الخط الذي كان يمر بحرا عبر أقصى غرب جزيرة كريت(la crète) ليبلغ بعد ذلك جزيرة صقلية ومنها قرطاجة وهو خط تعود التجار الفينيقيون اتباعه لذلك لم يستبعد هذا الباحث إمكانية أن يكون التجار القرطاجيون قد قاموا بالسير على منوال هؤلاء متبعين في ذلك نفس العادات البحرية ، ومن جهة ثانية وفي محاولة تحديد هوية المتحكمين في هذه المبادلات دافع ج. فركوتار عن فكرة أن يكون هؤلاء من الإغريق[2]

ولئن أثبتت الحفريات الأخيرة صحة الرؤية التي قدمها هذا الباحث بالنسبة لهوية أصحاب هذه التجارة ، ذلك أن ما وقع العثور عليه من وثائق أثرية في موتيي تثبت بطريقة جلية ضعف التأثيرات الإغريقية على نقيض التأثيرات المصرية ، ومن المفيد في هذا الإطار التذكير بالنصب المكتشفة في توفات هذا الموقع وما تحمله من نحوت هي أكثر ارتباطا بالفن المصري وهو ما حمل س. موسكاتي (S.Moscati) مثلا على القول أن هذه التجارة كانت بيد القرطاجيين[3].

---

[1] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 28.

[2] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 228.

[3] الشاذلي بورنيه و محمد طاهر، المرجع السابق، ص. 228.

أخيرا يبدو أن المبادلات القرطاجية المصرية التي كانت تمر عبر صقلية قد مست في الآن نفسه جزيرة سردينيا كما توحي بذلك التأثيرات الفنية المصرية الملحوظة على أنصاب سلكيس وعلى مذابح (autels) تاروس.

إن هذه المبادلات التي دامت زهاء عدة قرون تجعلنا نعتقد بأن القرطاجيين ومن قبلهم المصريين قد أدخلوا إلى سود إفريقيا بعض معالم الحضارة التي كانت تبدأ طرقها من البحر الابيض المتوسط و تنتهي في السودان منذ القديم ، ومن هذه الطرق نجد تلك التي تنطلق من ليبيا إلى (البوركو Borcou) وتصل إلى بحيرة تشاد مع تحول يؤدي إلى نهر النيجر ، أما الطريق الثانية فتبدأ من مصر العليا ثم تعبر الكوردووفان الأوادي (Ouadi) والباجيرمي (Bagurmi) .

وعليه نميل إلى الاعتقاد أن جزءا من المبادلات القرطاجية مع المناطق التي خضعت لنفوذ العاصمة البونية مباشرة يتم عن طريق البر بدليل وجود خطوط ربطت بين قرطاجة ونيابوليس وخطوط أخرى كانت تتجه إلى أوتيكا وبنزرت وحوض مجردة إضافة طبعا إلى تشييد البونيين الجسر على نهر مجردة لتسهيل عمليات التنقل ، وعلى المستوى الخارجي ربطت قرطاجة علاقات تجارية مع بلاد السودان وقد لعب الجرامنت دور الوسيط في هذه المبادلات ، وشكل العاج وجلود الحيوانات المتوحشة وريش النعام أهم المواد التي كانت قرطاجة تجلبها من هذه المناطق ، واعتمادا على هيرودوت ، يبدو أن مستوطنات لبدة الكبرى وطرابلس وسبراطة قد ربطت علاقات تجارية مع سكان بلاد جرمنت منذ القرن الخامس قبل الميلاد وتستغرق الرحلة حسب نفس المصدر ثلاثين يوما ، ويميل س. قزال إلى الاعتقاد أن الخط كان ينطلق من طرابلس أو من لبدة متجها بعد ذلك نحو الشرق ثم يمر عبر بونجم ولا يستبعد نفس الباحث وجود الخطوط البرية المنطقة لبدة وطرابلس وسبراطة وتاكس(Tacope) في اتجاه الجنوب الغربي والجنوب حيث تلتقي على مستوى غدامس التي تبدوا أنها لعبت منذ تاريخ مبكر نقطة تقاطع والتقاء

بين كل هذه الخطوط ، و يبقى أن نشير اعتماد على نفس المرجع أنه من العسير اليوم تحديد الخط التجاري الذي مكن القرطاجيين من التزود بكميات من الذهب قادمة دور أصلا من أعماق إفريقيا.[1]

العملة:

يعتبر تأخر قرطاجة في ضرب العملة أمرا لافتا للانتباه خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار وفرة المعادن شكلت بالنسبة لبعض الخطوط التجارية على الأقل إحدى ركائزها ويضاف إلى ذلك اعتمد الاقتصاد القرطاجي بالدرجة الأولى على النشاط التجاري وهو ما يفترض أن تكون قرطاجة قوة سباقة لاعتماد العملة.

لتفسير هذه الظاهرة الغربية تم تقديم أسباب مختلفة منها:

– تعود القرطاجيين ارتياد مناطق لا تعتمد العملة ولا تعترف بها كأداة للتبادل وهو ما يؤدي للقول أن قرطاجة كانت تمارس مع هذه المناطق على الأقل تجارة بدائية.

يمكن أن نذكر على سبيل المثال تجارة المعادن وهنا لابد من الإشارة إلى نص هيرودوت الشهير الذي اصطلح على تسميته بنص المقايضة الصامتة وكذلك الشأن على ما يبدو بالنسبة إلى تجارة العبيد.

بالنسبة إلى المبادلات مع المناطق التي كانت تعتمد على العملة يجب التذكير أن قرطاجة كانت تلعب بالأساس دور الوسيط ومن المفيد أن نشير أيضا أنها تعاملت مع منظومات ضرب مختلفة كالمنظومة المسماة الأوبية الأتيكية والمنظومة الفينيقية والكدات

[1] الشاذلي بورنيه و محمد طاهر، المرجع السابق، ص239

(Kedet) المصرية يضاف إلى ذلك أن العاصمة البونية ، قد تثبت نظام تبادل يتنزل في الواقع بين العملة والمقايضة ويعرف بنظام وزن المعدن الثمين. [1]

بالرغم من تأخر قرطاجة في عملية الضرب نلاحظ أن استعمال العملة لم يكن غريبا عنها تماما ذلك أن الحفريات أثبتت وجود عملات إغريقية في شمال إفريقيا تعود إلى القرن الخامس أي قبل بداية ما يسمى بالعملات الصقلية – البونية التي يعتبرها المختصون بمثابة البداية الحقيقية للعملات القرطاجية كما تحوي خزائن متحفي باردو وقرطاجة قطعا تعود إلى نفس الفترة وتدعم الحكم الذي أطلقناه في مستهل هذه الفقرة .

يبقى أن نشير إلى أن المستوطنات البونية ، في غرب جزيرة صقلية قد قامت بضرب عملة خاصة بها قبل قرطاجة نفسها ، ونخص بالذكر في هذا السياق مستوطنتي موتيي وبانورموس ، ويبدو المراكز القرطاجية في الجزيرة وجدت نفسها مجبرة على اعتماد العملة للاستجابة لمتطلبات التعامل سواء داخل صقلية أو خارجها باعتبار أن نشاطها التجاري كان يتم بالدرجة الأولى مع مناطق اعتمدت هذه الوسيلة في التبادل منذ فترة طويلة وطبيعي أن تتأثر النقود المضروبة بالأساس بالعملات الإغريقية ، وخاصة السرقوسية نظرا لإشعاع هذه المدينة الكبيرة داخل الجزيرة وخارجها. [2]

---

[1] الشاذلي بورنيه و محمد طاهر، المرجع السابق، ص. 239-240

[2] الشاذلي بورنيه و محمد طاهر، المرجع السابق،ص. 240-241

نقد ذهبي من قرطاجة

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوعنا خرجنا بجملة من النتائج يمكن حصرها كالآتي :

- يعتبر موقع قرطاجة من المواقع الاستراتيجية الهامة والبارزة في عالم البحر الأبيض المتوسط نظرا لوقعها في الشمال الشرقي لمدينة تونس على شبه جزيرة واسعة ، يحدها من الجنوب خليج تونس والشرق البحر ، ومن الشمال بحيرة سوكرا الممتدة على الشاطئ ، ويتصل بشبه الجزيرة هذه عن الغرب بالقارة الإفريقية وينتهي عند البحر بنتوء صخري تمتع هذا الموقع بخصائص متعددة تلاءمت مع الأهداف البعيدة التي أراد الفينيقيون بلوغها من وراء تأسيس هذه المستعمرة (قرطاجة) التي ستلعب دورا تجاريا هاما في أول الأمر.

- استفادت قرطاج من موقعها الجغرافي المتميز والموارد الطبيعية الغنية لتطوير اقتصادها الداخلي.

- تطورت الصناعات البحرية والزراعية بشكل كبير، مما أسهم في تحقيق مستوى عالٍ من الرفاهية للسكان.

- تأسيس بنية تحتية متقدمة شملت موانئ، طرق، ومستودعات دعما للنشاط التجاري.

- يمثل تأسيس قرطاجة حدثا مركزيا في مجرى التوسع الفينيقي في غرب المتوسط ، حيث تطورت قرطاجة إلى مدينة دولة ، ثم عاصمة استقطبت مصالح فينيقي غرب المتوسط .

- يعتبر موقع قرطاج البحري مركزا هاما للتجارة ، حيث اهتمت قرطاجة اهتماما كبيرا بالتجارة أكثر من اي مدينة أخرى ، ويضل هذه التجارة أصبحت قرطاجة أغنى مدن عالم البحر المتوسط.

- أنشأت قرطاج شبكة تجارية واسعة عبر البحر الأبيض المتوسط، مما جعلها مركزا تجاريا عالميا.

- أقامت علاقات تجارية قوية مع دول ومدن مثل مصر، اليونان، وإسبانيا.

- اعتمدت على سياسة التبادل التجاري والابتكار في التجارة لتحقيق التفوق الاقتصادي.

- عززت السياسة الاقتصادية من قوة ونفوذ قرطاج على المسرح الدولي.

- أسهم النجاح التجاري في تقوية التحالفات العسكرية والسياسية مع الدول المجاورة.

- إلا أن التفوق التجاري والاقتصادي أثار التوترات مع القوى الكبرى مثل روما.

- ومن مظاهر التجارة القرطاجية تميزها بميناء صناعي مزدوج ، أعد إعدادا جيدا ، حيث كان ، الميناء الخارجي مستخدم للسفن التجاري ، وأما الميناء الداخلي كان مخصص للسفن الحربية حيث كان لهذا الميناء السيطرة على حوض البحر المتوسط الغربي.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

المصادر :

هيرودوت ، الكتاب الرابع ، تر : محمد المبروك الذويب ، ط1 ، بنغازي ، 2003.

هيرودوت ، يتحدث عن مصر ، تر: محمد صقر خفاجة ، دار القلم ، (د ، م ، ن) 1966

المصادر الأجنبية:

Diodore de sicile .xx.55.UG- camps-Massimissa.ou les deebuts de thistoire .Tmp.officielle.Alger.1961.

Strabon, Géographie, trad, Amédeé tardie, éd Hachette, Paris, 1880,XVII,2-3.

المراجع:

إبراهيم رزقانة و آخرون حضارة مصر والشام القديم دار مصر للطباعة ، مصر ، (د ،ت)

الأكرم رجب عبد الحميد ، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، منشورات جامعة قاريونس ، بن غازي ، ط3 ، 1998

ايمار أندريه تاريخ الحضارات العام ، مج 2 روما و إمبراطوريتها ، منشورات عويدات ،بيروت 1946

بورنية الشاذلي وطاهر ،محمد ، قرطاج تاريخ وحضارة ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 1999

بوفيل ، تجارة الذهب و سكان المغرب الكبير ، تر: الهادي أبو لقمة محمد عبد العزيز. منشورات ، جامعة قاريونس

خير الله شوقي ، قرطاجة العروبة الاولى في المغرب ، ط1 ، مركز الدراسات العلمية ، دمشق 1992

دوكريه (فرونسوا) ، قرطاجة الحضارة والتاريخ ، تر : يوسف شلبب الشام ، دمشق ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ط1 دمشق 1994

سليمان عبد الرحمان ، الاوجاريتيون و الفينيقيون ، الجمعية التاريخية السعودية ، اصدار ، 2004/5/17

الشاذلي بورنيه و محمد طاهر ، قرطاجة البونية تاريخ الحضارة ، مكتبة الاسكندرية ، مركز النشر الجامعي ، 1999م

شارل أندري جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية ، تر : محمد مزالي سلامة ، تونس ، 1969

شوقي خير الله ، قرطاجة العروبة الأولى في المغرب ، ط1 ، مركز الدراسات العلمية ، 1992م

صفر احمد ، مدنية المغرب العربي في التاريخ ، الدار التونسية للنشر ، بوسلامة ، 1959

غانم محمد الصغير ، التواجد الفينيقي في الجزائر ، دار الهدى ، عين مليلة ،الجزائر 2003

فرانسوا دوكريه ، قرطاجة إمبراطورية البحر ، تر: عز الدين أحمد عزو ، مراجعة عبد الله الحلو ، و الأهالي لطباعة و النشر ، دمشق ، 1996

فرانسوا دوكريو ، قرطاجة إمبراطورية البحر ، تر: عز الدين أبضد عزو ، مر: عبد الله ابغلو ، و الاهالي لطباعة و النشر ، دمشق ، 1996

الفرجاوي احمد ، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي قرطاجة ، المعهد الوطني للتراث ، تونس ،1993

فنظر محمد ، الحرف و الصورة في عالم قرطاجة ، منشورات البحر المتوسط ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 1999

مادلين هورس ،ميادان تاريخ قرطاجة ، تر: ابراهيم بالش ، المحافظة الأولى للمتاحف الوطنية في فرنسا منشورات بيروت ، ط01 ، 1981

مادلين هورس ميادان تاريخ ، قرطاج ، تر : ابراهيم بالش ، ط1 ، منشورات عويدات ،1981

محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي القديم ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، 1985

محمد بيومي ،مهران المدن الفينيقية ، تاريخ لبنان القديم ، دار النهضة العربية ، لبنان 1994 ، ص394.

الناضور رشيد ، تاريخ المغرب الكبير ، العصور القديمة ، دار النهضة العربية ، بيروت ،ص226.

هشام الصفدي ، تاريخ الرومان ، ج 1 مط: دار الفكر الحديث ، لبنان ،1967

المجلات:

بوتسيروب أليكس ، الفينيقيون في إفريقيا ، تر: محمد دربال ، مجلة الحياة الثقافية ، 2001

محمد العربي عقون ، من تداعيات الحرب البونية الأولى على قرطاجة ثورة جندها المأجور (241–237 ق.م) العدد 21 ، جامعة منشوري قسنطينة الجزائر ، مجلة العلوم الإنسانية 21 جوان ،2004

ويزة آيت عمارة ، ، التجارة ومواردها في إفريقيا الوندالية ، مجلة العصور الجديدة العدد 16–17 جامعة وهران ، مجلة 5 أبريل 1436ه ، 2014م

الاطروحات:

نور الدين ، التجارة عند الفينيقيين مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم جامعة قسنطينة ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، 2015.

آسيا مسعودي ، التبادل التجاري بين ايطاليا والمغرب القديم خلال العهد الإمبراطوي الأول ، (القرن الأول – القرن الثاني) رسالة نيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، جامعة الجزائر ، معهد التاريخ ، 1987م – 1988م

البركي عادل ، عمران ، النشاط الاقتصادي و أثره في بناء و سقوط قرطاجة من القرن الخامس حتى منتصف القرن الثاني ق.م. ، رسالة ماجستير 2003

محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي في غرب المتوسط ، رسالة دبلوم الدراسات العليا في التاريخ ، دم ، 1979

المراجع الأجنبية :

Camps, (G), les Berbers, mémoire et identité, éd, errance, Paris, 1987

CARAYON(n), LES PARTES PHENACIENSET PUNIQUE ETINFRASTU

Dictionnaire de la Civilisation phénicienne et punique, éd ,Brépol, Paris, 1992

Fantar, (M.H), les Phénicensen Méditerrané, Ed, Alif, Tunisie, 1997

Fantar,(M.H), Visite de Carthage, Maison Tunisienne d'Edition, Tunisie, 1973

Picard (C), La Civilisation de l'Afrique Romaine, Paris, 1959

Picard (C), la Vie quotidienne a Carthage au temps d'Hnnibal, III ciecle AV.J.C, Paris, 1958

Tlatli (S.E), la Carthage Punique étude urbaine, Ed, Librairie d'Amerique Paris, 1978

Warmington, (B.H), Histoire et Civilisation de Carthage, 814-146 AV.J.C,trad, Guillemin, (SM), payot, Paris, 1961

الفهرس

شكر و عرفان
إهداء
مقدمة:..... أ

الفصل الأول: قرطاجة

1 أصل القرطاجيين :..... Error! Bookmark not defined.
2- أهمية الموقع الجغرافي لقرطاجة :..... Error! Bookmark not defined.
3 -الموقع التاريخي لقرطاجة :..... Error! Bookmark not defined.

الفصل الثاني : الحياة الاقتصادية في قرطاجة

-iالزراعة..... Error! Bookmark not defined.
1-الأراضي الزراعية : ..... Error! Bookmark not defined.
2- المحاصيل الزراعية: ..... Error! Bookmark not defined.
3- الأساليب الزراعية..... Error! Bookmark not defined.
4- الثروة النباتية:..... Error! Bookmark not defined.
5- الثروة الحيوانية:..... Error! Bookmark not defined.
ii-الصناعة..... Error! Bookmark not defined.
1- صناعة النسيج و الصباغة :..... Error! Bookmark not defined.
أ-الصناعة الأرجوانية ..... Error! Bookmark not defined.
ب صناعة الألبسة : ..... Error! Bookmark not defined.
2- الصناعة التعدينية :..... Error! Bookmark not defined.
أ-صناعة الذهب و الفضة: ..... Error! Bookmark not defined.
ب صناعة الزجاج و البرونز : ..... Error! Bookmark not defined.
3- الصناعة الحرفية: ..... Error! Bookmark not defined.
أ- صناعة الخزف و العاج: ..... Error! Bookmark not defined.
4-صناعة السفن ..... Error! Bookmark not defined.

5- الصناعة الحربية: ..... Error! Bookmark not defined.

الفصل الثالث: التجارة

1-المبادلات التجارية في قرطاجة : ..... Error! Bookmark not defined.
أ-الصادرات:..... Error! Bookmark not defined.
ب الواردات : ..... Error! Bookmark not defined.
2-المبادلات التجارية الخارجية:..... Error! Bookmark not defined.
أ- المبادلات القرطاجية الأتروسكية : ..... Error! Bookmark not defined.
ج- المبادلات التجارية القرطاجية مع صقلية وسردينيا..... Error! Bookmark not defined.
ج-1- مع صقلية:..... Error! Bookmark not defined.
ج-2- المبادلات مع سردينا: ..... Error! Bookmark not defined.
د- المبادلات التجارية بين قرطاجة وروما ..... Error! Bookmark not defined.
د-1- قبل اندلاع الحرب البونية الرومانية الأولى:..... Error! Bookmark not defined.
ب - بعد الحرب البونية الثانية:..... Error! Bookmark not defined.
و- المبادلات القرطاجية مع مصر: ..... Error! Bookmark not defined.
3-العملة: ..... Error! Bookmark not defined.
خاتمة:..... 69
قائمة المصادر و المراجع :..... 72

ملخص:

هدفت هذه الدراسة الى معالجة السياسة الاقتصادية في قرطاجة ، بحيث ، أنها كانت لها أبعاد متعددة شملت التجارة الدولية ، التي كانت عماد الاقتصاد القرطاجي ، حيث استوردت المواد الخام والسلع الفاخرة من أنحاء مختلفة وصدرت منتجاتها الزراعية والصناعية. كما لعبت الزراعة دورا حيويا في دعم الاقتصاد المحلي ، حيث تم تطوير تقنيات زراعية مبتكرة واستخدام الأراضي الخصبة بكفاءة.

إلى جانب ذلك ، أدت الابتكارات في مجال الصناعة ، مثل صناعة السفن والأدوات المعدنية ، إلى تعزيز القدرات الإنتاجية للمدينة. لم تكن قرطاجة مجرد مركز تجاري بل أيضا مركزا صناعيا وزراعيا متقدما.

من ناحية أخرى ، أظهرت السياسات المالية في قرطاجة كفاءة عالية في إدارة الموارد الاقتصادية ، بما في ذلك جمع الضرائب وتوزيع الثروة. كانت هذه السياسات تهدف إلى دعم البنية التحتية وتعزيز القدرات الدفاعية للمدينة ، مما ساعدها على الحفاظ على استقلالها وقوتها في وجه التحديات الخارجية.

باختصار ، يمكن القول إن السياسة الاقتصادية في قرطاجة كانت عاملا حاسما في ازدهار هذه الحضارة القديمة واستدامتها. وقد قدمت نموذجا مبكرا للتكامل الاقتصادي والتجاري والصناعي ، مما يجعل دراستها ذات أهمية كبيرة لفهم تطور الاقتصادات القديمة وتأثيرها على التاريخ البشري.

الكلمات المفتاحية: الصناعة ، التجارة ، الاقتصاد ، العملة ، المبادلات

Abstract :

This study aimed to address the economic policy of Carthage, so that it had multiple dimensions, including international trade, which was the mainstay of the Carthaginian economy, importing raw materials and luxury goods from different parts and exporting its agricultural and industrial products. Agriculture has also played a vital role in supporting the local economy, developing innovative agricultural techniques and using fertile land efficiently.

In addition, innovations in industry, such as the shipbuilding and metal tools industry, have enhanced the city's productive capacities. Carthage was not only a commercial centre but also an advanced industrial and agricultural centre.

On the other hand, fiscal policies in Carthage have shown high efficiency in the management of economic resources, including tax collection and wealth distribution. These policies were aimed at supporting infrastructure and strengthening the city's defence capabilities, helping it to maintain independence and strength in the face of external challenges.

In short, Carthaga's economic policy has arguably been a decisive factor in the prosperity and sustainability of this ancient civilization. It provided an early model of economic, trade and industrial integration, making its study of great importance for understanding the evolution of ancient economies and their impact on human history.

Keywords: Industry, Trade, Economy, Currency, Exchanges